# قصص النشاطات الخارجية

# للقائد كيم جونغ إيل

دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
١١٢ زوتشيه (٢٠٢٣)

# قصص النشاطات الخارجية
# للقائد كيم جونغ إيل

دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
١١٢ زوتشيه (٢٠٢٣)

# توطئة

قام القائد العظيم كيم جونغ إيل بالنشاطات الخارجية الدؤوبة طوال فترة قيادته للثورة الكورية.

على الأخص، فتح صفحة جديدة من علاقات الصداقة بين كوريا والصين ببذل الجهود الكبيرة لتطوير هذه العلاقات ذات الجذور التاريخية الطويلة، وفي الوقت نفسه، أرسى حجر الأساس الكفيل بتوسيع وتطوير علاقات الصداقة بين كوريا وروسيا بإيلاء الاهتمام العميق لتطوير العلاقات التقليدية بينهما من زاوية جديدة.

أثبتت تلك الأيام بجلاء كل ما كان يتحلى به من الفكر العظيم والسجايا البارزة والإحساس السامي بالواجب الأخلاقي.

إن الجاذبية والمحبة الإنسانية التي أبداها أثناء نشاطاته الخارجية ما زالت اليوم تؤثر تأثيرا كبيرا في شعوب العالم، ناهيك عن الشعب الكوري.

يشرف هيئة التحرير أن تحرر وتنشر جزءا من القصص عن نشاطاته الخارجية التي قام بها القائد كيم جونغ إيل في سبيل توثيق وتطوير علاقات الصداقة بين كوريا والصين، وبين كوريا وروسيا.

# فهرس



# في أيام الصداقة الكورية الصينية

# ١ ـ في سبيل تعزيز أواصر الصداقة الكورية الصينية

## التصفيق المدوي

في حزيران/ يونيو عام ١٩٨٣، قام القائد كيم جونغ إيل بزيارة مغلقة لجمهورية الصين الشعبية.

مساء يوم وصوله إلى بكين، أقام أمين عام اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني مأدبة في قاعة الشعب الكبرى، ترحيبا به.

دفع الأمين العام نص كلمته المعد سابقا إلى الجانب واستهل قوله بإبداء رغبته في أن يفضي مباشرة بمكنون نفسه مساء اليوم، متابعا بأننا نستقبل الرفيق المحترم كيم جونغ إيل بسرور خاص، وستزداد أواصر الصداقة والتضامن بين الحزبين والبلدين قوة وتطورا من خلال زيارته للصين، ويتمنى له أن يقضي أياما ممتعة ومفرحة أثناء زيارته للصين كما لو أنه في بيته.

من جانبه مثل القائد كيم جونغ إيل أمام المذياع وسط التصفيقات الحماسية لحضور المأدبة.

بادئ ذي بدء، أعرب عن غاية سروره للقائه بالرفاق الصينيين مجددا اليوم في بكين بعد مرور عام واحد منذ مقابلتهم ببيونغ يانغ في نيسان/ أبريل العام الماضي، قائلا إن قادة وأبناء شعبي بلدينا يتبادلون ويعمقون المشاعر الودية وهم يتزاورون من حين لآخر كالأشقاء الحقيقيين تجاوزا للأعراف الدبلوماسية والرسميات، ذلك ليس فقط لأن البلدين قريبان، وإنما أيضا لأن قلوبنا تربط بعضها ببعض الأخوة الحميمة، فضلا عن صدق مشاعر الثقة فيما بيننا.

ثم قدر تقديرا عاليا النجاحات التي حققتها الصين حزبا وشعبا في خضم النضال الدامي الطويل الأمد، وأشار إلى منعة وصلابة الصداقة الكورية الصينية التي اجتازت تلال المحن التاريخية المتمادية وهو يقول:

- كانت علاقات الصداقة العميقة الاستثنائية التي أقامها الرئيس كيم إيل سونغ مع الرفاق ماو تسي تونغ وشو آن لاي و ليو شاو تشي ودنغ شياو بينغ منذ زمن بعيد، شكلت ضمانا ثابتا لمنعة الصداقة والتضامن بين حزبي وشعبي البلدين.

إن الصداقة التي ربطتنا بأواصر القربى في النضال من أجل القضية المشتركة مضحين بالدماء والأرواح خالدة غير قابلة للتغير مهما كانت المحن.

اليوم، تتطور الصداقة الكورية الصينية العظيمة مظهرة مزيدا من الفتوة، تلك التي نمت بثبات متمتعة بحيويتها الفوارة ومتخطية جميع أشكال وأنواع عواصف الدنيا على مدى أكثر من ٥٠ عاما.

توقفت كلمته عدة مرات بالتصفيقات المدوية.

استطرد القائد كيم جونغ إيل قائلا إن الصداقة الكورية الصينية ينبغي أن تتواصل جيلا بعد جيل، وذلك مطلب حتمي ينبثق من المصالح الجوهرية لثورتي البلدين، وسيتقدم شعبنا إلى الأمام واقفا للأبد في صف واحد مع الشعب الصيني في عملية إنجاز القضية المشتركة لبناء الاشتراكية ضد الإمبريالية وهذه إرادة أكيدة لحزبنا وإيمان ثابت لشعبنا...

بعد أن عاد إلى مكانه وسط التصفيقات، أعرب أمين عام اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني عن الشكر له على إلقاء الكلمة الرائعة، ممسكا بيده.

## "المجد والنصر للحزب الشيوعي الصيني!"

في حزيران/ يونيو عام ١٩٨٣، تفقد القائد كيم جونغ إيل عديدا من المصانع والمؤسسات والميناء أثناء مكوثه في شنغهاي بالصين، ثم زار القاعة

التذكارية لمكان انعقاد المؤتمر الأول للحزب الشيوعي الصيني أيضا.

في تموز/ يوليو عام ١٩٢١، عقد المؤتمر التأسيسي للحزب الشيوعي الصيني في ذلك البيت الذي كان في المستوطنة الفرنسية آنذاك، بمشاركة ١٣ شخصا ممثلين لأعضاء الحزب في كل أنحاء البلاد.

إلا أنهم غادروا ذلك البيت في سياق المؤتمر حالما انتبهوا إلى أن رجال الشرطة يراقبونه وذهبوا إلى محافظة جياسينغ بمقاطعة تشيجيانغ ليواصلوا المؤتمر على متن المركب.

تم فيه اتخاذ لوائح الحزب الشيوعي الصيني وانتخاب هيئته القيادية وإعلان تأسيسه.

بعد أن اطلع القائد كيم جونغ إيل على تفاصيل حيثية القاعة التذكارية، قال إن الحزب الشيوعي الصيني حزب ثوري يتميز بالتقاليد المجيدة والمآثر والتجارب النضالية الوافرة، ويقود الشعب الصيني إلى طريق النصر، كما أن الشعب الصيني أحرز الانتصار في الثورة الشعبية وبنى الدولة الاشتراكية القوية بخوض النضال العصيب لمدة طويلة من الزمن تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني.

عبر الكوادر الصينيون عن الشكر العميق لتقديره العالي الخالص للنجاحات التي حققتها الصين حزبا وشعبا.

عندما عرج على صالة الاستقبال بعد تجواله في القاعة التذكارية، عرض أحد الكوادر فيها سجل الانطباعات عليه.

كان ذلك السجل يحتفظ بخط يد الرئيس كيم إيل سونغ والذي تركه عند زيارته لهذا المكان في ٥ من كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٥٨، كما كان عليه في الأصل.

قال ذلك الكادر للقائد كيم جونغ إيل:

- نحتفظ بالسجل الأصلي خصيصا لحد الآن قلقا من أن يبهت خط يد الرئيس كيم إيل سونغ، ونعرض نسخة منه على الزوار العاديين. لكننا

أحضرنا السجل الأصلي على شرفكم، أيها الرفيق كيم جونغ إيل.
ظهرت مسحة من التأثر العميق حول عيني القائد الذي يشاهد خط يد الرئيس كيم إيل سونغ وهو يتناول سجل الانطباعات.
أردف الكادر قائلا:
- إنه لشرف كبير لنا أن تزوروا قاعتنا التذكارية هذه المرة، بعد أن زارها الرئيس كيم إيل سونغ قبل ٢٥ عاما. نرجو منكم أن تتركوا الكلمات تذكارا لهذا إلى الأبد.
تلبية لطلبه، كتب بخطه الشهم ما يلي:

"المجد والنصر للحزب الشيوعي الصيني الذي يناضل بلا كلل من أجل بناء الدولة الاشتراكية القوية الحديثة وإنجاز القضية الشيوعية!

تعبيرا عن الاحترام السامي للحزب الشيوعي الصيني العظيم
كيم جونغ إيل
٨ حزيران/ يونيو ١٩٨٣"

لم يكن خط يده طويلا، إلا أنه كان يجسد جليا الواجب الأخلاقي السامي الذي يحمله إزاء رفاق السلاح الذين يناضلون معا في سبيل القضية المشتركة وهو يثمن الصداقة الكورية الصينية.
صفق الجميع له في وقت واحد من شدة التأثر.

## السياراتان من طراز "هونغتشي"

في أيار/ مايو عام ٢٠١١، توجه القائد كيم جونغ إيل إلى مدينة تشانغتشون، مركز مقاطعة جيلين بالصين حيث زار مجموعة شركات السيارة الأولى، كبرى قواعد إنتاج السيارات في الصين.
جاءت هذه الزيارة وفاء بالوعد الذي أخذه على نفسه حين زيارته لهذه

المقاطعة في آب/ أغسطس في العام الماضي.

في الواقع، كانت الشركة واردة آنذاك في برنامج زيارته. إلا أن المطر هطل بغزارة دون انقطاع في ذلك اليوم بخلاف العادة.

لذا، طالب القائد كيم جونغ إيل بإلغاء برنامج زيارة مجموعة الشركات، قائلا إنه يشعر بالضيق لأن رجال الأمن العام وغيرهم من كثير من الناس يتعرضون للمطر بسببه وقد يصابون بالزكام.

حين أبدى الكوادر في المقاطعة ومجموعة الشركات أسفهم الشديد، وعدهم بأن يزور هذه المجموعة حتما عند قدومه من جديد إلى المقاطعة فيما بعد.

رحب الكوادر والعاملون في مجموعة الشركات بالقائد كيم جونغ إيل ترحيبا حارا وهم يصطفون على جانبي الطريق.

فيما هو يرد على ترحيبهم، دخل قاعة "هونغتشي" للعرض الثقافي، صالة التعريف بتاريخ السيارة لمجموعة الشركات حيث كانت تعرض السيارات النموذجية التي أنتجتها هذه المجموعة المفتخرة بتاريخها الطويل في الفترة المنصرمة.

كانت هناك السيارة "هونغتشي" التي كان الرئيس كيم إيل سونغ يستقلها، عندما يمر ودنغ شياو بينغ بساحة تيانانمين وسط ترحيب الشعب الصيني أثناء زيارته للصين في نيسان/ أبريل عام ١٩٧٥.

عاين القائد كيم جونغ إيل تلك السيارة، وأعرب عن شكره للعناية المخلصة للعاملين في مجموعة الشركات الذين يحفظونها باحترام على حالها الأصلي حتى يومنا هذا منذ عشرات السنين.

قال أحد كوادر المجموعة للقائد كيم جونغ إيل:

- هذه الصورة، أيها الرفيق كيم جونغ إيل، لقطة من ذلك المشهد آنذاك. أود أن أعطيكم إياها كتذكار.

كتب على الصورة "استقبال الضيف الكريم الكوري بـ ‹هونغتشي›".

استلم القائد كيم جونغ إيل الصورة وهو يوجه الشكر إليه.

ثم جال في مصنع السيارة ومصنع الشاحنة "جيفانغ" ليطلع بالتفصيل على سير دفع التحديث وحالة الإنتاج فيهما.

بعد انتهاء تجواله، أرشده أمين الحزب في المقاطعة إلى حيث تقف السيارة "هونغتشي" من الدرجة العليا وهو يقول:

- زيارتكم لهذه المجموعة، أيها الرفيق كيم جونغ إيل المحترم، تعد تشجيعا كبيرا لجميع عامليها. أعدت مجموعتنا السيارة "هونغتشي" من طراز جديد والتي أنتجتها بإدخال التكنولوجيا الرائدة لتقديمها هدية إليكم، تعبيرا عن التمنيات بتمام صحتكم وأنتم دائما على طريق التوجيهات الميدانية المتواصلة، وتعبيرا عن مشاعر أحر الترحيب بزيارتكم.

أجابه القائد كيم جونغ إيل:

- آه، إذن، أشكركم.

ثم شرح رئيس مجلس إدارة مجموعة الشركات له عن كفاءة السيارة ومزاياها، مشيرا إلى أن الضجيج داخل السيارة ضئيل جدا وتكون فعالية العزل عن الصوت أفضل بدرجة كبيرة مما لدى السيارة "مرسيدس بنز"، وأن المقعد الخلفي أيضا مصمم لصالح الركاب، وهلم جرا.

قال القائد كيم جونغ إيل وعلى محياه سيماء الجد.

- مفهوم، سأقبل السيارة بروح مشكورة كرمز للصداقة الكورية الصينية. ولكن، أود أن أقود السيارة بمفردي الآن دون تأخير إلى كوريا، أ هذا ممكن؟

في تلك اللحظة، ذهل رئيس مجلس إدارة مجموعة الشركات، إلا أنه ما لبث أن أدرك أنه ألقى سؤالا فكاهيا بشأن ضمان كفاءة السيارة ورد عليه بثقة:

- أجل، ممكن، ولكن أقدم لكم شرطا واحدا. عليكم أن تلتقطوا صورة تذكارية معنا على خلفية السيارة قبل مغادرتكم بها.

قال القائد كيم جونغ إيل له:

- أنا موافق. سأغادر بالسيارة بعد التقاط الصورة.

التقط القائد كيم جونغ إيل صورة معهم وهو يضحك ضحكة عريضة.

ثم جلس على مقعد السيارة مع أمين الحزب في المقاطعة، وأثنى على السيارة قائلا إنها رائعة.

قال القائد قبل مغادرة مجموعة الشركات كما يلي:

- أود أن أعرض السيارة "هونغتشي" المشربة بالعناية المخلصة للشعب الصيني في معرض الصداقة الدولية ليشاهدها جميع أبناء جيلنا الصاعد.

أثبت قوله هذا إرادته السامية لمواصلة الصداقة الكورية الصينية إلى الأبد.

## "أنشودة تمجيد الوطن" ترددت في "الصالة الذهبية الكبيرة"

بلغت زيارة القائد كيم جونغ إيل للصين في أيار/ مايو عام ٢٠١١ ذروتها في بكين.

أقام هو جينتاو أمين عام اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني مأدبة فاخرة في قاعة الشعب الكبرى، ترحيبا بزيارته للصين، فضلا عن العرض الفني الخاص.

أقيمت تلك المأدبة في مكان المأدبة من الدرجة العليا في قاعة الشعب الكبرى والذي يسمى بـ"الصالة الذهبية الكبيرة".

وجه الطرف الصيني بإجراء المأدبة بطريقة جديدة تجاوزا للأعراف الدبلوماسية، أي عن طريق المزج بين المأدبة والعرض الفني، بخلاف الأعراف الماضية المتمثلة في تقديم العرض الفني على حدة بعد انتهاء المأدبة.

قدمت على المسرح فقرات متنوعة عالية المستوى بما فيها الأغاني الصينية والكورية والروائع العالمية.

أعرب القائد عن ارتياحه البالغ قائلا:

- العرض الفني أنيق وسام وعالي المستوى. على الأخص، إن خلفية المسرح على شكل الخزف متميزة.

قال الأمين العام الصيني متهلل الوجه:

- عند تحضير العرض الفني، انتابني القلق الكبير ضمنيا متسائلا عما إذا كان يعجبكم، أيها الرفيق كيم جونغ إيل، لأنكم على أتم إلمام بحقل الفن.

لذا، أكدت للكوادر المختصين على ضرورة إظهار مهارتهم.

يسرنا غاية السرور أن تقدروه عالي التقدير.

- المسلسل التلفزيوني الصيني "ماو آنينغ" أيضا رائع. لم أتمالك نفسي من تدفق الدموع عند مشاهدته.

- أنا أيضا شاهدته مع أبنائي وأحفادي في البيت. شعرت مجددا من خلال مشاهدته بأن الأدب والفن يحتل مكانة هامة جدا في تربية أبناء الجيل الناشئ بتاريخ الصداقة الصينية الكورية.

أثناء مشاهدته العرض الفني، تبادل القائد كيم جونغ إيل الحديث مع أعضاء هيئة رئاسة المكتب السياسي للحزب وسائر الكوادر القياديين بالصين.

- سمعنا أن كوريا تقدم الأوبرا "ليانغ شانبو وتسوينغتاي" بحشود كبيرة بعد إبداعها على مستوى عال بما لا يقل عن "هونغلومينغ (حلم الدار الحمراء)" تحت قيادتكم، أيها الرفيق كيم جونغ إيل. ندعوها رسميا مرة أخرى. نرجو منكم أن تتخذوا إجراء لتقديم الأوبرا "ليانغ شانبو وتسوينغتاي" في الصين بأسرع وقت ممكن.

- سأرسلهم إلى الصين قريبا. ولكن إذا أقاموا في الصين لمدة أطول من اللازم مثلما كانوا عند تقديم "هونغلومينغ"، فقد يتسبب ذلك في إزعاجكم.

- ومع ذلك، لن يكون ثمة من يكره مثل هذا العرض الرائع، مهما طال زمن تقديمه في الصين.

أخيرا، انتهت المأدبة والعرض الفني بعد مرور ساعتين تقريبا.

في تلك اللحظة، حدث أمر غير متوقع.

طلب القائد كيم جونغ إيل أداء "أنشودة تمجيد الوطن"، قائلا إنه هناك أغنية صينية مفضلة لديه.

كانت هذه الأنشودة التي خرجت إلى النور بمناسبة الذكرى الأولى لتأسيس جمهورية الصين الشعبية، محببة إلى الشعب الصيني.

راح حضور المأدبة يغنون الأنشودة مع الممثلين وهم يصفقون كما لو أن "الصالة الذهبية الكبيرة" ترتج لها، تلك الأنشودة النابضة بفكر ومشاعر الشعب الصيني لبناء الوطن الغني والقوي والمزدهر تحت العلم الأحمر الخفاق ذي النجوم الخمسة.

هكذا، ارتقت الأنشودة الواحدة بجو المأدبة إلى أوجه في لحظة واحدة.

# ٢ـ سعة المعارف

## قنبلة الأعماق، لا اللغم

في حزيران/ يونيو عام ١٩٨٣، زار القائد كيم جونغ إيل قاعدة أسطول البحر الشمالي لجيش التحرير الشعبي الصيني، الواقعة في مدينة تسينغتاو.

حين صعد القائد كيم جونغ إيل على المدمرة، بدأ القبطان يشرح له عن تفاصيل المعدات التقنية الموجودة في المدمرة.

آنذاك، حدث أمر حرج على حين غرة. عندما كان القبطان يشرح عن الآلات والتجهيزات والمقاييس المزودة بالتقانة الإلكترونية وسائر الأسلحة والأعتدة وهو يشير إليها، وجدت المترجمة الصينية صعوبة بالغة في نقل كلامه.

على الرغم من أنها كانت تجيد اللغة الكورية، فقد هزت رأسها من حين لآخر، متطلعة إلى مترجم الوفد الكوري الواقف إلى جانبها فقط، ربما لأنها غير واثقة من النفس بخصوص المصطلحات التقنية الدارجة في المجال العسكري. كانت تلك النظرة تستدعي المساعدة منه، بلا شك.

غير أن المترجم الكوري هو أيضا، كان يتصبب عرقا وكأنه لم يكن لديه سبيل آخر، لأنه كان، هو الآخر، لا يعرف جيدا المصطلحات التقنية العسكرية المعقدة.

عند شرحه عن الأسلحة والأعتدة للسفينة الحربية أيضا، قام بترجمة أحدها كلغم بحري في البداية، ثم عدله كاللغم، وفي النهاية، لم يكمل عبارته وغمغم مبهما، ربما لأنه أيضا غير أكيد. فسيطر على الكوادر المرافقين الذهول.

آنذاك، عامله القائد بابتسامة حنونة، منبها إلى ما يلي:

-هذه قنبلة الأعماق، لا اللغم. وما رأيناه هنالك قبل قليل هو جهاز كشف الصوت ...

وتابع يشرح لمرافقيه عن رسالة المدمرة، والأسلحة والأعتدة القتالية المحمولة فيها، واحدا فواحدا، وعرفهم بالتفصيل على أنواع السفن الحربية وحمولاتها، مشيرا إلى مختلف السفن الحربية الكبيرة والصغيرة التي ترسو في المرفأ.

واستطرد قائلا إن الغواصات تحت الماء تشكل تهديدا أخطر من السفن الحربية العائمة على سطح البحر في المعارك البحرية الحديثة، مضيفا أن المدمرة في الأسطول تستخدم كثيرا في تحطيم الغواصات المعادية، إذ إنها قادرة على اكتشاف موقعها في قاع الماء، بسبب امتلاكها جهاز كشف الصوت. بعد اكتشاف موقعها، تنسفها المدمرة بإطلاق قنبلة الأعماق إلى تحت الماء. ...

## "جدال" حول المأكولات المطبوخة من عش السنونو

في حزيران/ يونيو عام ١٩٨٣، كان القطار الذي يقل القائد كيم جونغ إيل ومرافقيه، يجري نحو ننكنغ مغادرا تسينغتاو.

في وقت الطعام في عربة القطار، قدمت على المائدة مأكولات من عش السنونو.

فقد دار "جدال" عنها بين المرافقين، قائلين إنها لا تقدم في الصين إلا للضيوف الكرام، بكونها طعاما عالي النوعية ونادرا جدا. وإن السنونو، صاحب هذا العش، ليس بالسنونو العادي، لأنه يعيش في الجزيرة المغطاة بالحصى بدون شجرة أو عشبة واحدة في المنطقة الجنوبية من الصين.

إذن، بماذا يبني السنونو عشه في مثل هذه الجزيرة المقفرة، يا ترى؟

أصبح هذا السؤال موضع "جدال" في نهاية الأمر.

في هذا "الجدال" الذي جرى بين الكوادر في بلدي كوريا والصين، تم تبادل الآراء المتغايرة، ولكنها كانت مصنفة إلى نوعين تقريبا، فيقول أحدهما

إن السنونو يبني عشه ببصق رضابه، بينما يتحدث الآخر عن بنائه بالأسماك التي يعضها.

هكذا، أصر كل منهم على صواب رأيه.

رنا القائد إليهم، وقال إنه سمع من أحد كوادرنا أنه شاهد حتى عين السمك في المأكولات المطبوخة من عش السنونو، في أثناء زيارته للصين.

- حدث ذلك الأمر فعلا. رأيت حتى حسك السمك.

حين قال أحد المرافقين ذلك، ضحك القائد وتلاه الجميع.

في وقت لاحق، أعيد هذا "الجدال" في مطعم القطار الجاري من شنغهاي إلى بكين.

آنذاك، سأل القائد عما إذا لم تنته بعد قصة المأكولات من عش السنونو، وقال إنه لا بد من وضع حد لهذا الموضوع أيضا، في ظروف اختتام برنامج زيارتنا للصين الآن، وإنه يرى أن السنونو يبني عشه بمزج الأسماك برضابه، ومن وجهة النظر هذه، يعد ذلك "حلا وسطا"، يجمع آراء الطرفين في النهاية، ويبدو هذا صحيحا.

ثم ضحك مقهقها.

- هذا ‹الحل الوسط› صحيح.

- اختتم الرفيق كيم جونغ إيل ‹جدالا› حول المأكولات من عش السنونو.

ضحك الكوادر في البلدين فرحين، مصفقين له.

## هفوات المترجم ومدير المصنع

حين كان القائد كيم جونغ إيل على طريق زيارته للصين، زار أحد مصانع الأغذية المعلبة في مدينة شنغهاي، في حزيران/ يونيو عام ١٩٨٣.

سأل القائد أحد كوادر المصنع عن كيفية تطهير العلب من الجراثيم في هذا المصنع، قائلا إن التطهير من الجراثيم أمر هام في مصنع الأغذية.

نقل المترجم جوابه قائلا:

- يتم تعقيمها لمدة ثماني دقائق في الحرارة البالغة ١٢٠ درجة مئوية.

- ١٢٠ درجة مئوية ؟

ردد القائد في سره في استغراب بالغ:

- من الأنسب أن تكون الحرارة أعلى منها بأربع أو خمس درجات مئوية...

أصيب المترجم بالحيرة، واستفسر مجددا من كادر المصنع عن درجة الحرارة، ثم تخضب بحمرة الخجل قائلا:

- لقد أخطأت في الترجمة. يقول إن درجة الحرارة تبلغ ١٢٤ درجة مئوية.

ارتكب هفوة دون أن يسمع بدقة بسبب ضجيج الآلات.

عندئذ فقط، أومأ القائد برأسه قائلا إن ذلك صحيح. ثماني دقائق في الحرارة البالغة ١٢٤ درجة مئوية كافية للتعقيم.

آنذاك، خطر ببالهم ما حدث أثناء زيارة مصنع تسينغتاو للبيرة قبل عدة أيام.

في ذلك اليوم، سأل القائد كيم جونغ إيل مدير المصنع عن نوعية الحافظ المستخدم في السطح الداخلي للعلب، وعما إذا لم يتغير طعم البيرة عند استعماله.

أجابه مدير المصنع دون ترو بأن طعم البيرة لا يتغير، لأنه ألقى الأسئلة المتتالية التي لا يمكن أن يطرحها سوى الخبراء.

سأله القائد مجددا عما إذا كان ذلك صحيحا بالفعل.

عندئذ فقط، أدرك المدير أنه واسع الاطلاع في هذا الحقل وقال له بابتسامة متكلفة:

- في الحقيقة، يتغير طعم البيرة إلى حد ما. يسعى مصنعنا جاهدا الآن لحل هذه المشكلة.

ضحك القائد بصوت عال.

# عشية انتهاء مأدبة الغداء

في أيار/ مايو عام ٢٠١١، أقام الطرف الصيني مأدبة الغداء على متن زورق النزهة في بحيرة جينغبوهو، المكان المشهور للسياحة تكريما للقائد كيم جونغ إيل الذي يزور الصين.

حين أوشكت المأدبة أن تنتهي بعد مرور الوقت، راح المطربون في الفرقة الموسيقية القومية بمدينة موتانكيانغ يغنون الأغنية الكورية بحماسة، إثر الأغنية الصينية، تزيينا لختام المأدبة.

صفق القائد لهم باسما، وإذا به سأل أحد الكوادر الصينيين عما هو شيء مدبب أشبه بالظفر، مركب في أنملة العازفة على آلة كومونكو الموسيقية.

- يسمى هذا "داوماوجيا" مصنوع من ذبل السلاحف التي تعيش في البحر الاستوائي.

- آه، إذن، ولى عصر العزف على الآلات الموسيقية الوترية بالأظافر، على ما أرى. شكرا على أداء كثير من الأغاني الرائعة.

حين قالها القائد مبتسما، ما لبث أن اقترح عليه أحد الكوادر في مقاطعة هيلونغكيانغ قائلا:

- أيها الرفيق كيم جونغ إيل، نود العزف على إحدى الروائع الموسيقية الصينية الأخرى بآلة الكومونكو. هل تسمح بذلك؟

- إذا أردتم تقديم رائعة موسيقية صينية ولا غير، فإني سأسمعها، على الرغم من ضيق الوقت.

تشجع الكادر بقوله هذا، وغمز العازفة بعينيه، إشارة إلى بدء أدائها. سرعان ما أثار صوت الآلة الفريد مشاعر الطرب والجذل لدى جميع الحاضرين.

إلا أن القائد الذي كان يسمع بعض ألحان هذه الأغنية، قال فجأة إن هذه

ليست من الروائع الموسيقية الصينية.

لقوله هذا، ذهل الكوادر الكوريون والصينيون على السواء وحتى المغنون.

قال القائد لهم مبتسما:

- هذه من الروائع الموسيقية الإنجليزية.

- ظننت حتى الآن أن هذه من روائعنا الصينية.

احمر وجه الكادر في المقاطعة، بينما لم يتمالك الكوادر الكوريون والصينيون أنفسهم من شدة الإعجاب بمعارفه الموسيقية الوافرة.

# ٣- الواجب الأخلاقي السامي

## إرجاء زيارة البلاط القديم

بعد اختتام برنامج اليوم الأول في بكين في حزيران/ يونيو عام ١٩٨٣، استدعى القائد كيم جونغ إيل مرافقيه ليقترح عليهم إجراء زيارة البلاط القديم عقب زيارة المناطق المحلية، تلك التي من المقرر أن تأتي بعد ظهر الغد، ويطلب منهم أن يقدموا هذا الاقتراح إلى الطرف الصيني، قائلا إنه يرى من الجيد تغيير برنامج الزيارة على كل حال.

بقي المرافقون في حيرة دون أن يعرفوا السبب.

اعتقدوا أن الأمر بالغ الأهمية وقع لأنه يغير برنامج الفعاليات المخططة.

غير أنهم فوجئوا جدا بقول القائد كيم جونغ إيل.

دعاهم إلى إرجاء زيارة البلاط القديم إلى الوراء قلقا من صحة وزير القوات المسلحة الشعبية، المناضل الثوري المناهض لليابان الذي يرافقه، لافتا إلى أنه قد يعاني الصعوبة في اليوم التالي لأنه من المتوقع أن ترتفع فيه درجة الحرارة في بكين أكثر من اليوم، فضلا عن مواصلته السفر بالقطار دون توقف منذ مغادرة الوطن، واستطرد قائلا:

- علينا أن نعتز بالثوريين القدماء ونعتني جيدا بصحتهم.

في ذلك اليوم، حين كان ذلك المناضل يصعد إلى المكان العالي في حديقة جينغشان، سأله القائد عما إذا كان يشعر بالصعوبة لتسلق الجبل في الجو الحار، وطلب منه أن يأخذ الراحة هنا دون الإفراط في إرهاق نفسه.

علاوة على ذلك، أمر القائد عند مغادرة الوطن أيضا بجعل الممرضة تشرف عليه خصيصا طوال زيارة الصين وإلحاق العربة التي تقله وحده بالقطار الخاص، لكونه طاعنا في السن ومتوعك الصحة.

لذا، اقترح الكوادر الكوريون على الطرف الصيني تأجيل زيارة البلاط القديم.
كان ذلك طلبا استثنائيا خرج عن الأعراف المرعية.
أصيب كوادر التشريفات الصينيون أيضا بصدمة كبيرة، حين رأوا لأول مرة أن القائد يغير برنامج الزيارة قلقا على صحة أحد الثوريين القدماء.

## النصيحة والرفض

في حزيران/ يونيو عام ١٩٨٣، غادر القائد كيم جونغ إيل محطة بكين للسكك الحديدية لزيارة المناطق المحلية، بصحبة أمين عام اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني الذي كان مشغولا جدا لأنه لم تمض غير أيام قليلة منذ عودته من زيارة البلدان الأوروبية وأصبح انعقاد الدورة الأولى لمجلس نواب الشعب الوطني السادس وشيكا.
كان القائد كيم جونغ إيل على دراية تامة بأحواله، فقد طلب مرارا من العاملين المعنيين أن يبلغوا الطرف الصيني عن رغبته في ألا يصطحبه الأمين العام أثناء زيارته للمناطق المحلية بسبب كثرة مشاغله.
في كل مرة من ذلك، قال الأمين العام إنه سيرافقه حتما إلى تسينغتاو وننكنغ حسب قراره الأصلي لكي يريه فندق جينلونغ المبني حديثا ويشعر بالارتياح.
قبل مغادرته لزيارة المناطق المحلية أيضا، أعلم القائد كيم جونغ إيل الأمين العام ثلاث مرات بأنه سيزور المناطق المحلية مع مرؤوسيه لانشغاله في العمل.
بيد أن الأمين العام أصر على مرافقته قائلا:
- لا يجوز السماح بذلك، أيها الرفيق كيم جونغ إيل. لا يمكنني أن أغير المسألة التي قررتها عازما. سأرافقكم حتما حتى ننكنغ. لا يمكن أن أتنازل عن ذلك.
نصحه القائد كيم جونغ إيل مجددا بأن يلبي رغبته، قائلا:
- إذن، يمكن تغيير الخطة الأصلية عبر التشاور، أ ليس كذلك؟

- هل تفرضون ذلك علي؟

- لا أقصد الفرض، بل أنصحك بالتشاور.

- لا غنى عن موافقة أكثر من نصف الحضور برفع الأيدي لإعادة التشاور والتقرير من الآن. طالما وجد حق الفيتو لدى الأمين العام، سأمارسه عند ذاك.

لوح الأمين العام بيديه كما لو أنه يمارس حق الفيتو في الحال.

هكذا، استقل أمين عام الحزب الصيني القطار مع القائد كيم جونغ إيل.

## تأثر دينغ ينغ تشاو

- تسطع أشعة الصداقة في بيتي وبستاني لأن الرفيق كيم جونغ إيل جاء إلى بيتي هكذا.

هذا ما قالته العجوز دينغ ينغ تشاو، عقيلة شو آن لاي ورئيسة اللجنة الوطنية للمجلس الاستشاري السياسي للشعب الصيني، حين زار القائد كيم جونغ إيل بيتها في حزيران/ يونيو عام ١٩٨٣ أثناء زيارته للصين.

عندما قام القائد كيم جونغ إيل من مقعده، قائلا إنه يريد أن يحييها، نهضت مسرعة، وطلبت منه مرارا وتكرارا ممسكة بيده أن يتحدث جالسا على المقعد.

ومع ذلك، لم يود القائد كيم جونغ إيل أن يقتعد الكرسي، فقامت دينغ ينغ تشاو من المقعد، قائلة إنها أيضا ستبقى واقفة.

من جانبه نصحها القائد كيم جونغ إيل بالجلوس.

بعد أن جلس القائد على المقعد بناء على طلبها المتكرر، قال لها:

- عندما أغادر إلى الصين، طلب مني الرفيق الرئيس كيم إيل سونغ أن أنقل إليك، يا رفيقة دينغ ينغ تشاو تحياته الحارة وتمنياته لك بالصحة الجيدة.

أبدى الرئيس قلقه البالغ على صحتك لكونك طاعنة في السن الآن.

انهمرت الدموع من مآقي عينيها.

حين زارت كوريا قبل أربع سنوات، استقبلها الرئيس كيم إيل سونغ في المطار.

أقام مأدبة فاخرة على شرفها حيث ألقى كلمة بنفسه، كما أنه اصطحبها إلى هامهونغ ليحضر حفل إزاحة الستار عن تمثال شو آن لاي والنصب التذكاري له، اللذين أقيما في مؤسسة هونغنام المتحدة للأسمدة.

آنذاك، لم تتمالك دينغ ينغ تشاو نفسها من شدة السرور والتأثر لمشاهدة ملامح شو آن لاي، أقرب رفيق ثوري وصديق سلاح لها من جديد في كوريا، وقدمت خالص الشكر للرئيس كيم إيل سونغ.

قال القائد كيم جونغ إيل لها إن الرفيق شو آن لاي ثوري عظيم، وقام بأعمال كثيرة من أجل الصداقة الكورية الصينية.

قالت دينغ ينغ تشاو وقد سالت على خديها دموع التأثر:

- يسرني غاية السرور أن يولي الرفيق كيم إيل سونغ، الزعيم العظيم للشعب الكوري والصديق العزيز للشعب الصيني، اهتماما عميقا لي، دون أن ينسى العلاقات الرفاقية التي أقامها مع الرفيق شو آن لاي. لن أنسى للأبد الكلمة التي قلتموها قبل قليل، أيها الرفيق كيم جونغ إيل.

لشدة تأثر ذلك المشهد، لم تستطع المترجمة الصينية أن تنقل كلماتها كما ينبغي وهي تجهش بالبكاء، فقد قام مترجم الطرف الكوري مقامها.

أخيرا، حانت لحظة الفراق.

رافقت دينغ ينغ تشاو القائد كيم جونغ إيل حتى الفناء، رغم ممانعته المتكررة، قائلة إنه لا يمكنها أن تودع أعز ضيف زار بيتها أمام الباب.

في لحظة الوداع، قالت له ممسكة بيده:

- إنه لأكبر حدث مبارك أن جئتم، أيها الرفيق كيم جونغ إيل إلى بيتي. أرجوكم أن تزوروني مرارا في المستقبل.

بقيت واقفة مليا في مكانها وهى تلوح بيدها إلى أن توارت عن ناظريها سيارة القائد كيم جونغ إيل.

# عشر دقائق وساعتان

في حزيران/ يونيو عام ١٩٨٣، اجتمع القائد كيم جونغ إيل في تشونغنانهاي ببكين مع دنغ شياو بينغ رئيس لجنة المستشارين المركزية للحزب الشيوعي الصيني.

لقد اطمأن دنغ شياو بينغ من كوادر الجهة المختصة على صحة القائد كيم جونغ إيل في اليوم الأول لوصوله إلى الصين وأعرب عن رغبته في لقائه به بأسرع ما يمكن.

في جلسة اللقاء، أمسك بيدي القائد ولم يفلتهما لوقت طويل وقد حضرها جميع الكوادر الصينيون القدامى.

نقل القائد كيم جونغ إيل إليه تحية الرئيس كيم إيل سونغ وتمنياته له بالصحة، قائلا إنه مما يثلج صدره أن يتبادل التحية مع دنغ شياو بينغ وسائر الكوادر القياديين الصينيين، لأنهم قابلوه في وقت انشغالهم للقيام بالأعمال الكبيرة لمجلس نواب الشعب الوطني وغير مبالين بالمضايقات رغم كونهم طاعنين في السن.

أعرب القائد عن الشكر له، مقدرا أنه اجترح المآثر الكبيرة بصفته قائدا بارزا للثورة الصينية بدءا من مرحلة استهلال الثورة الصينية إلى يومنا هذا لتعجيل بناء التحديث الاشتراكي، ويؤيد ويساند دائما بثبات النضال الثوري لشعبنا معتزا أيما اعتزاز بعلاقات المودة الرفاقية التي تربطه بالرئيس كيم إيل سونغ.

في ذلك اليوم، استغرقت المحادثات بينهما أكثر من ٤٠ دقيقة.

بعد انتهاء المحادثات، أقام دنغ شياو بينغ مأدبة الغداء تكريما للقائد كيم جونغ إيل.

أبدى القائد شكره لإخلاص الطرف الصيني.

مر وقت كثير بسبب استمرار مأدبة الغداء مطولا إثر المحادثات.

اعتذر القائد كيم جونغ إيل عن إطالة الوقت أكثر مما ينبغي وهو يقول:

- أوصاني الرئيس كيم إيل سونغ، عند مغادرتي الوطن، بأن أتبادل معك، يا رفيق دنغ شياو بينغ حوالي عشر دقائق دون إطالة الوقت حرصا على صحتك، غير أنني لم أنفذ وصيته فيساورني القلق لأن لا أعرف كيف أبلغه عن ذلك بعد العودة فيما بعد.

عبر دنغ شياو بينغ عن شكره العميق له قائلا:

- ستتحسن صحتي أكثر من ذي قبل ويطول عمري لكوني مسرورا بلقاء الضيف الكريم هكذا. أرجوكم أن تخبروا الرفيق الرئيس كيم إيل سونغ بالحقيقة بعد العودة.

في ذلك اليوم، استمر اللقاء بينهما أكثر من ساعتين، لا عشر دقائق.

# ٤ـ من أجل الشعب دائما

## في المزرعة وفي مكان المأدبة على السواء

في أيار/ مايو عام ٢٠١١، تفقد القائد كيم جونغ إيل بحيرة جينغبوهو وما لبث أن توجه إلى مزرعة هايلين في مدينة موتانكيانغ بعد قطع الطريق بالسيارة لثلاث ساعات.

أنشئت هذه المزرعة بفضل الجهود المخلصة لمستصلحي الأراضي الذين انطلقوا تلبية لنداء الحزب الشيوعي الصيني الخاص باستصلاح "بيداهوانغ" في خمسينات القرن الماضي، حتى تحولت اليوم إلى قاعدة رئيسية لإنتاج الحبوب الغذائية والمنتجات الحيوانية في الصين.

بعد أن استمع القائد كيم جونغ إيل إلى شرح عام عن المزرعة في مقر إدارتها، زار بيت الزوجين الشابين، حيث تبادل الحديث معهما وهو يستفسر بالتفصيل عن عدد أفراد أسرتهما، ومساحة بيتهما ومبلغ الأموال المدفوعة لشرائه، وعما إذا كانت النار تشب جيدا عند طهي الطعام بغاز الميثان، وبارك مستقبل أسرتهما، ثم عرج على مزرعة تربية الأبقار الحلوب.

راح يطلع بمنتهى التفصيل على سير الإنتاج والإدارة في المزرعة وهو يسأل:

- أية سلالة من الأبقار الحلوب تربيها هذه المزرعة أساسا؟
- تربي الأبقار الحلوب من سلالة هولستائين المستوردة من أستراليا.
- كم من المقنن العلفي اليومي لكل منها؟

تأكل بقرة واحدة يوميا ٢٠ كغ من العلف، وتدر ٣٠ كغ من الحليب.

- هل تأكل ٢٠ كغ من العلف، وتدر ٣٠ كغ من الحليب؟

ألقى القائد نظرة الاستغراب على كادر المزرعة.

في تلك اللحظة، أدرك الكادر أنه ارتكب هفوة وأجابه مجددا:

- لا، تغتذي يوميا بـ٣٠ كغ من العلف، لا ٢٠ كغ، وتدر ٢٠ كغ من الحليب، لا ٣٠ كغ. من بين ٣٠ كغ من العلف، تبلغ كمية الحبوب ١٠ كغ .

غير أنه لم ينتبه بعد إلى أن جوابه يتنافى مع هدف سؤال القائد وبأدق تعبير، يعلمه بكمية الأعلاف على الرغم من أنه سأله عن المقنن العلفي.

تبادل القائد كيم جونغ إيل الحديث معه باستمرار وهو يسأله باسما ببساطة عن طريقة إعادة الإنتاج الموسع لسلالة الأبقار الحلوب، ونسبة اصطفائها السنوية، ونوعية أعلاف الحبوب الأساسية...

في منتصف الحديث، قال:

- يمكن اعتبار أن هذه المزرعة تعمل تماما ضمن نظام الإنتاج المدور على شكل الحلقات.

- الحق معكم، أيها الرفيق كيم جونغ إيل.

أعرب القائد عن توقعاته بأن المزرعة ستحسن نشاطات إدارتها دون توقف وتحرز مزيدا من النجاحات الكبيرة في المستقبل أيضا.

مساء ذلك اليوم، أقيمت المأدبة في أحد الفنادق بمدينة موتانكيانغ.

في المأدبة، صرح الكوادر المسؤولون الصينيون في السلطة المركزية والمقاطعة بأن الرئيس كيم إيل سونغ قد ترك آثاره الدامية في بحيرة جينغبوهو بخوض النضال المسلح المناهض لليابان في شمال شرقي الصين في ثلاثينيات القرن الماضي، وأنه لأمر يؤثرنا بلا حدود ويزيد من همتنا أن يتبادل الرفيق الأمين العام كيم جونغ إيل اليوم المودة الحارة معنا ويصمم المستقبل الجميل للصداقة الصينية الكورية وهو يتذكر المآثر العظيمة للرئيس كيم إيل سونغ في هذه البحيرة باعتبارها رمزا لجذور وتقاليد هذه الصداقة، كما أنه لمسؤولية وواجب مقدسان لجميعنا أن نطور علاقات الصداقة والتعاون بين الصين وكوريا جيلا بعد جيل، بما يتفق مع مقتضيات القرن

والوضع الجديدين، وفاء للغايات السامية لأعلى قائدي الحزبين.

عبر القائد عن شكره لمشاعرهم الصادقة، واستدعى فجأة أمين الحزب في المقاطعة إليه ليسأله بهدوء:

- عندي ما لم أسأل عنه حين تفقدي للبيت في المزرعة قبل قليل. كيف تعمل المزرعة على تدفئة البيوت؟ ربما بواسطة التدفئة الكهربائية، أليس كذلك؟

بدا أمين الحزب حائرا من أمره هنيهة بعد أن تلقى سؤالا غير متوقع عن تدفئة البيوت بما لا يتلاءم تماما مع جو المأدبة المفرح، ثم أحس بما ينطوي عليه سؤاله من عنايته الحنونة بحياة الشعب، وأجابه بلهجة ملؤها التأثر:

- لا تجري التدفئة بواسطة الكهرباء. تقع خلف مزرعة تربية الأبقار الحلوب محطة توليد الطاقة الكهربائية التي تتغذى بغاز الميثان بطاقة ٦٠٠٠ كيلوواط، وتتم تدفئة كل بيت فلاحي بصورة موحدة عن طريق إنتاج البخار باستخدام الحرارة الصادرة من تلك المحطة.

أومأ القائد كيم جونغ إيل برأسه متفهما:

- أ هذا صحيح؟ هذه خبرة مفيدة.

هكذا، لم يكن في أعماق قلبه دائما إلا الشعب سواء كان في الوطن أو على طريق زيارته للبلد الأجنبي، وكانت جميع أنواع وأشكال تفكيره تتجه نحو الهدف الواحد لتوفير الحياة الأكثر تمدنا ورخاء إلى الشعب المحبوب في الوطن.

## رغم أن المنظر الخلاب بانتظار وصوله

في أيار/ مايو عام ٢٠١١، زار القائد كيم جونغ إيل مدينة يانغتشو بمقاطعة كيانغسو في منطقة شرق الصين.

مدينة يانغتشو المرفئية الواقعة على حوض نهر يانغتسيكيانغ والقناة الكبيرة التي تربط بين منطقتي شمال وجنوب الصين، تعد من مناطق السياحة الشهيرة جميلة المناظر الطبيعية، ومدينة عميقة المغزى زارها الرئيس كيم إيل سونغ

أثناء زيارته الأخيرة للصين في تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٩١.

تفقد القائد كيم جونغ إيل عديدا من الوحدات وحضر المأدبة وهو يمكث في هذه المدينة طوال اليوم.

فيما يلي ما حدث عندما هم الكوادر الصينيون بإرشاده إلى بحيرة سوسي.

هذه البحيرة في مدينة يانغتشو ليست كبيرة، لكنها تشكل منظرا طبيعيا خلابا بالفعل.

كانت هذه البحيرة الاصطناعية التي يقال إن اسمها يعني الحسناء نحيفة القوام والبديعة هي مهبط أباطرة الصين المتعاقبين، وعلى الأخص، ارتادها الإمبراطور تشيانلونغ في بلد تشينغ لست مرات على حد قول الناس.

كما أن البحيرة مقترنة بالآثار التاريخية للرئيس كيم إيل سونغ الذي جال فيها على متن مركب النزهة "تشيانلونغ"، أثناء زيارته للصين.

لذا، خطط الكوادر الصينيون لدعوة القائد كيم جونغ إيل إلى زيارة البحيرة في هذه المناسبة، وبذلوا أخلص جهودهم لإعدادها باقتلاع كل الدرابزونات من الأوتاد لصالح مرور عربة البطارية وتحسين حدائق الأزهار وحجز جميع السياح...

وضعوا برنامجا لزيارته للبحيرة بعد ظهر ذلك اليوم.

غير أنه أرسل مرافقيه وحدهم للتنزه في بحيرة سوسي، بينما توجه إلى سوق هوارون الكبيرة للخضار والفواكه والتي لم تكن واردة في برنامج الزيارة.

جال في أجنحة بيع الفواكه والخضار والأغذية المثلجة والحلويات ومشتقات الحليب في السوق واحدا تلو الآخر، فيما هو يطلع بالتفصيل على أنواع السلع وجودتها وأسلوب إدارة السوق.

إن بحيرة سوسي التي من عادة كل من يأتون إلى أرض يانغتشو أن يزوروها حتما لكونها الأولى من نوعها في القدم وجمال المناظر الطبيعية، كانت بانتظار وصول القائد كيم جونغ إيل متباهية بمظهرها الجديد

بـ"الحسناء نحيفة القوام والبديعة"، إلا أنه نقل خطاه إلى السوق مفكرا في أحوال حياة الشعب المحبوب في الوطن.

حين أبدت أمينة الحزب في مدينة يانغتشو أسفها الشديد لعدم تحقيق زيارته للبحيرة، في مساء ذلك اليوم وعند مغادرته المدينة في صباح اليوم التالي، وعدها بالقدوم إلى يانغتشو ليعرج على البحيرة عندما يزور الصين في المرة القادمة.

قالت أمينة الحزب في مدينة يانغتشو كما يلي:

لم يفكر أحد بأن يقترح علينا العودة إلى جناح بيع الزيت بعد تفقد كل أجنحة البيع الموجودة في الطابق الأول، أثناء زيارته لسوق هوارون الكبيرة للخضار والفواكه.

أمام منضدة زيت الطعام، سأل عن الزيت الذي يحبه سكان مدينة يانغتشو في الأيام العادية.

عندما أجبته بأنهم يفضلون زيت فول الصويا، تناول عبوة ذلك الزيت في يده واستفسر بالتفصيل عما إذا كان مصفى وعن علامته التجارية وغيرها.

فيما أرى ملامحه حين يولي اهتماما عميقا لمسألة معيشة الشعب بذهابه حتى إلى المتجر الذي ترتاده عامة الناس وهو على طريق زيارته للبلد الآخر، انحنيت برأسي شاعرة بأنه زعيم حقيقي للشعب.

قال عضو مجلس الدولة داي بينغ غو أيضا للقائد كيم جونغ إيل في القطار الجاري نحو بكين: لم تتفقد هذه المرة، أيها الرفيق كيم جونغ إيل، بحيرة سوسي عند ذهابكم إلى مدينة يانغتشو. كل من يزورها يشعر كما لو أنه يقع في الطبيعة الفسيحة، لأن هذه المدينة تمنع منعا باتا من بناء العمارات المتعددة الطوابق حول البحيرة. يؤسفني حقا أن لم أتح لكم فرصة الاستراحة ولو لبرهات في الطبيعة الفسيحة المحيطة ببحيرة سوسي.

من جهته قال القائد كيم جونغ إيل إنه يمكن اعتبار أن يانغتشو مدينة أنيقة ومتحضرة وتدمج الجمال الكلاسيكي والجمال المعاصر بشكل

متناسق وتحسن صنعا جدا في الحفاظ على التاريخ القديم والتقاليد الثقافية وتطويرها، وأضاف باسما:

- لم أشاهد هذه المرة بحيرة سوسي، ولكن لن تكون حجة للذهاب مجددا إلى مكان ما إلا عند الإبقاء على موضع التفرج، أليس كذلك؟

- سأخبر كوادر مدينة يانغتشو بأن الرفيق كيم جونغ إيل قال إنه سيأتي من جديد في المرة القادمة ليشاهد حتما بحيرة سوسي. إذن، لعلهم سيفرحون أيما فرح.

# ٥ـ الظواهر الطبيعية الغريبة

## من صنع السماء

حدث هذا الأمر في أوائل أيار/ مايو عام ٢٠١٠، حين قام القائد كيم جونغ إيل بزيارة غير رسمية لجمهورية الصين الشعبية.

مدينة تنتسين وهي المكان الثاني في زيارته لمنطقة شمال شرقي الصين تنتمي إلى المدن الأربع التابعة مباشرة للسلطة المركزية في الصين، كما أن ميناء تنتسين الذي كان من المقرر أن يزوره هو خامس أكبر ميناء في العالم وثالثه في الصين.

في هذه المدينة، هطلت الأمطار بغزارة دون انقطاع قبل وصول القائد كيم جونغ إيل إليها بيوم واحد، خلافا لمدينة ديرن التي جال فيها خلال يومين، ولم تتوقف هذه الأمطار الكثيفة مع رياح شديدة حتى الفجر.

ولكن، قبل قليل من وصوله إلى محطة تنتسين للسكك الحديدية، توقف هطول الأمطار في قلب المدينة وحده، بينما ما زالت منطقة الميناء الساحلية تشهد الهطول المطري مع اقتراب موعد زيارته لها. كان رصيف الميناء مغمورا بالمياه في كافة أنحائه. لذا، خطط الطرف الصيني لتنظيم زيارته للميناء في الهواء الطلق على أن ينظر من السيارة على الميناء.

في تلك اللحظة، حدث ما لم يكن متوقعا.

حين هم القائد كيم جونغ إيل بالانصراف نحو الميناء بعد أن استمع في مقر الميناء العام إلى شرح عن تاريخ الميناء ومخططاته المستقبلية واللوحة المجسمة لبنائه، توقف هطول المطر فجأة في تلك الجهة.

هز كوادر الطرف الصيني المرافقون له رؤوسهم في استغراب. على كل حال، كان ذلك أمرا محظوظا جدا لأنهم لا يحتاجون إلى تنظيم زيارته للميناء في الهواء الطلق بركوب السيارة.

ترجل القائد من السيارة واطلع على الوضع الواقعي في رصيف الميناء الشرقي للحاويات ورصيف الركاب الدولي الذي هو على قيد البناء وهو يجول فيهما بصورة ملموسة.

أعلمه الكوادر الصينيون بأنهم عازمون على حفر تحت أراضي المد بنحو ٢٠ مترا لصالح مرور سفن الشحن الكبيرة، وبناء رصيف الركاب الدولي أيضا بهذه الطريقة.

قدر القائد كيم جونغ إيل أن ذلك عمل جبار لتحويل الطبيعة، مؤكدا على أن سياق بناء ميناء تنتسين كاف لمعرفة مدى عظمة قوة الإنسان مجددا بجلاء.

استغرقت جولته في هذين الرصيفين حوالي ٤٠ دقيقة.

خلال تلك الفترة، تلبدت السماء بالسحب الداكنة الكثيفة وهطل المطر باستمرار في البحر القريب، إلا أنه لم ينزل مطلقا على مسلك زيارته.

ما كاد يخرج من منطقة الميناء بالسيارة بعد اختتام زيارته حتى راح المطر الذي توقف مؤقتا ينزل من جديد على الرصيف.

هز كوادر الطرف الصيني رؤوسهم مرة أخرى.

بصدد الظاهرة الطبيعية الغريبة في ذلك اليوم، قال الصينيون: حقا إنها ظاهرة مدهشة. تنشر كوريا كثيرا من المقالات التي تتناول الظواهر الطبيعية العجيبة المقترنة بالقائد كيم جونغ إيل، فإن ظاهرة الطقس اليوم أيضا لا يجوز معاملتها مطلقا بنظرة عابرة.

لا يمكن اعتبارها سوى سحر السماء.

## هطول المطر بعد الجفاف الشديد

حدث هذا الأمر أثناء زيارة القائد كيم جونغ إيل لجمهورية الصين الشعبية في أيار/ مايو عام ٢٠١١.

في فصل الربيع ذلك العام، حل بالصين الجفاف الشديد منقطع النظير إلى

درجة أن الأنهار الصغيرة غارت تقريبا وتقلصت كمية المياه في الأنهار الكبيرة والبحيرات إلى أبعد الحدود.

انخفض منسوب المياه في بحيرة جينغبوهو التي كان من المقرر أن يرتادها القائد كيم جونغ إيل إلى حد يصعب معه تقريب مركب النزهة مباشرة من الرصيف.

لذا، بقي الكوادر الصينيون قلقين من أن لا يعرضوا مناظر البحيرة الطبيعية الجميلة عليه كما هي عليه.

فقد أمر الكوادر في مقاطعة هيلونغكيانغ كإجراء الطوارئ بتركيب السقالة على شكل الجسر في مسافة عشرات الأمتار ما بين الرصيف ومركب النزهة، وحل الدرج الضيق وشديد الانحدار المؤدي إلى الطابق الأول لهذا المركب الذي سيقل القائد كيم جونغ إيل وإحلال الدرج الواسع وقليل الانحدار محله.

اشتكوا من السماء التي لا تنزل ولو قطرة واحدة من المطر ولم يعودوا يأملون الصدفة السماوية.

ومع ذلك، أخذ المطر ينزل بغزارة في سهوب شمال شرقي الصين منذ أيام من قدوم القائد كيم جونغ إيل إلى هذه البحيرة، حتى ارتفع منسوب مياهها بمعدل ٦٠ سم كل يوم.

تعد هذه البحيرة أبرز المعالم السياحية في الصين ويعني اسمها أن سطح مياهها أملس كالمرآة، فقد أصبحت مناظرها الطبيعية جميلة جدا لأن الجبال والأراضي غسلتها بنظافة الأمطار التي هطلت بغزارة بعد الجفاف الطويل.

## من صنع السماء الآخر

حدث ذلك في أيار/ مايو عام ٢٠١١، حين زار القائد كيم جونغ إيل مدينة يانغتشو بمقاطعة كيانغسو في منطقة شرق الصين.

حل بهذه المدينة أيضا قحط شديد ربيعي وشحت الأمطار لمدة ثلاثة أشهر،

وارتفعت درجة الحرارة في النهار إلى ٣٦ درجة مئوية في شهر أيار/ مايو، حتى يعاني الناس من العذابات وسط الحر القائظ المستدام.

احتبست أنفاسهم وسال العرق على ظهورهم.

رفع بعض الناس قبضاتهم ولوحوا بها نحو الشمس المحرقة والباسمة كما لو أنها تسخر منهم في كبد السماء الصافية وهم يقولون:

- يا له من الحر الخبيث. هل جفت جرة الماء الموجودة في السماء؟

مهما كان من أمر، لم يجدوا أية بادرة هطول مطر.

إلا أنهم فوجئوا بهطول الأمطار بغزارة في يوم وصول القائد كيم جونغ إيل إلى مدينة يانغتشو.

وفي اليوم التالي، انخفضت درجة الحرارة أكثر من ذي قبل مع هبوب نسيم عليل ومنعش عند انطلاقه على زيارة الوحدات العديدة في المدينة.

أجمع الناس على القول في مواقع العمل والقرى:

- جاء القائد كيم جونغ إيل بالأمطار والنسيم!

هز أحد الكوادر الصينيين رأسه لبرهات يا للغرابة، ذلك الذي أبدى دهشته أمام صنع السماء بعد أن شاهد حقيقة الارتفاع السريع لمنسوب مياه بحيرة جينغبوهو الذي كان منخفضا، بسبب هطول الأمطار الغزيرة منذ عدة أيام من تفقد القائد كيم جونغ إيل لهذه البحيرة وقال للكوادر الكوريين:

- يشيد الشعب الكوري بالرفيق كيم جونغ إيل قائلا إنه رجل أنجبته السماء، ويصح قولهم تماما. بحلول هذا العام، شهدت مدينة يانغتشو جفافا طويلا بدون هطول المطر مما زاد من قلق الناس إلى أقصى الحدود، فضلا عن استمرار الحر منذ أيام والذي تصل درجته في النهار إلى ٣٦ درجة مئوية. إلا أنه هطلت الأمطار الغزيرة وانخفضت درجة الحرارة إلى حد كبير حتى خرج السكان عن أطوارهم من الفرح. هذا أيضا ليس مجرد ظاهرة طبيعية، بل إنه من صنع السماء التي تتعرف على الرجل العظيم.



# في أيام الصداقة الكورية الروسية

# ١ـ المشاعر الإنسانية الدافئة والإحساس بالواجب الأخلاقي

## ثناء أومالاتوفا

كانت ساجي زايندينوفنا أومالاتوفا رئيسة لحزب السلام والتوحيد الروسي.

ذات يوم من شباط عام ١٩٩٩، التقى القائد كيم جونغ إيل هذه الناشطة السياسية الغيورة والمتميزة بعلو الإحساس بالعدالة، عند سفح جبل بايكدو.

كان جو ذلك اليوم في المنطقة الشمالية قارسا جدا.

غير أن القائد استقبلها خارج مقر إقامته، معتذرا لها عن استدعائها إلى هذه المنطقة البعيدة.

بعد أن قدمت أومالاتوفا إليه تحية التهنئة بمناسبة عيد ميلاده، قالت له إنها ترى، أثناء زيارتها هذه، أن كل ما في كوريا يزداد نشاطا وانتعاشا مما كانت عليه في العام الماضي.

من جهته قال القائد لها إن أبناء شعبنا يعملون جاهدين حاليا لحل جميع المسائل، بوحي من الروح الثورية للاعتماد على النفس، رافعين الشعار الداعي إلى بناء الدولة القوية، ويبذلون الجهود لزراعة البطاطا، من أجل حل مسألة الحبوب الغذائية، مضيفا أن الاتحاد السوفييتي تمكن من تفادي المجاعة وكسب النصر في مواجهته مع جيش هتلر إبان الحرب السوفييتية الألمانية، نتيجة لزرع كميات كبيرة من البطاطا في سيبيريا.

أبلغته أومالاتوفا عن رأيها في نشاطات حزبها ومختلف الأحزاب الروسية الأخرى.

بعد أن استمع إليها بانتباه، قال إنه يحب أولا من يتصدى دون تردد لأي عدو عات تحدوه عزيمة راسخة على مواجهته على كل حال واستطرد: لا أغفر لمن يستخفون ببلادنا ويجرحون كرامتها، كائنا من كانوا. إنه لإيمان

وإرادة لي أن علي أن أنتصر حتما بقتال أولئك الأوغاد مخاطرا بحياتي.

لا يجرؤ الأوغاد الأمريكيون على المساس بنا، منطوين على أنفسهم أمام إيماننا وإرادتنا هذه. عزيمتي هي أن أصفي الحساب معهم حتى النهاية، إذا سولت لهم أنفسهم مهاجمتنا، رغم ذلك كله. إن جيش حرب العصابات المناهض لليابان الذي قاتل في جبل بايكدو لم يخرج ظافرا من قتال القوات الإمبريالية اليابانية البالغ تعدادها مليون جندي بفضل جبروت قوته المسلحة، وإنما بسبب روحه الثورية التي لا تلين لها قناة. إذا كنا نتحلى بالروح الثورية المنحدرة من جبل بايكدو، فليس لدينا ما نخشاه في مواجهة أي عدو عات. ...

بخصوص المسائل الحياتية، تحدث خالطا بالفكاهة، ولكن فيما يتعلق بالإمبرياليين والمرتدين عن الثورة، شجبهم غاضبا كرعد السماء.

في ذلك اليوم، قالت أومالاتوفا لأحد الكوادر الكوريين ما يلي:

- إن الرفيق كيم جونغ إيل سياسي بارز، واستراتيجي عسكري عظيم، ورجل عظيم أنجبته السماء.

حقا إنه صنو جبل بايكدو في روحه وإيمانه، وإرادته وجرأته.

## لا تتعمق الصداقة إلا عند مجيئك المتكرر

### مأدبة الغداء على سطح البحر

كان الضيف الروسي الذي يزور كوريا مرارا وتكرارا، رجلا جريئا ذا إرادة قوية، بكونه سياسيا قديما سبق له أن شغل منصبا هاما في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي، بعد أن عمل أمينا أولا للجنة هذا الحزب في أحد المقاطعات بسيبيريا في فترة الاتحاد السوفييتي السابق.

في أحد أيام آب/ أغسطس عام ١٩٩٩، أقام القائد كيم جونغ إيل مأدبة

الغداء على متن الزورق في بحر كوريا الشرقي، تكريما لهذا الضيف الذي يزور كوريا مرة أخرى.

قبل ذلك اليوم، قال القائد لأحد الكوادر المعنيين إنه وعد الضيف في الماضي بأنه سيستريح معه، إذا جاء مجددا، إلا أنه لم يقتطع من وقته لتعقد جدول أعمال تفقده الميداني، وإذا ما عاد هذه المرة إلى الوطن دون لقائه بي، كم سيكون أسفه شديدا. وأوصى ذلك الكادر بأن يقوم بالعمل التحضيري لإقامة مأدبة الغداء، قبل ظهر اليوم التالي، على سطح البحر الواقع في منتجع الساحل الشرقي الذي يقيم فيه.

ولكن، حين استفسر الكادر من محطة الأرصاد الجوية عن حالة طقس اليوم التالي، أعلمته بهطول الأمطار الغزيرة وهبوب الرياح العاتية.

بعد أن تلقى القائد تقريرا عن ذلك، قال إن إقامة مأدبة الغداء في ظروف الأمواج الهوجاء والرياح المطرية العاتية، ستترك انطباعات أعمق في نفس الضيف الروسي، وطالب أكثر من مرة بإعداد هذه المأدبة دون تردد.

كان الضيف في غاية التأثر عندما أصبح على دراية بالسبب في إقامة المأدبة على سطح البحر.

كان أكثر ما أعجبه هو إعراب القائد كيم جونغ إيل عن الأسف لعدم استراحته معه بسبب برنامج عمله المخطط، على الرغم من أنه وعده بذلك إذا أتيحت له فرصة القدوم هذه المرة، قائلا إنه خطر بباله أنه لن يجد فرصة أخرى في رؤيته إذا لم يقابله اليوم، ولذا، أقام مأدبة الغداء على هذا النحو الكفاحي، مع رداءة الطقس، فيرجو أن يتذكرها بانطباع عميق، مضيفا أن مذاق الخمر سيكون أفضل في مثل هذا الطقس، قبل تقديم زجاجة الخمر.

سأل الضيف:

- يا إلهي، هذا كونياك من صنع جورجيا، أليس كذلك؟

قال القائد مبتسما:

- هذا ما أرسلته أنت إلي في المرة السابقة. ما من متعة، إذا شربته

لوحدي. احتفظت به لاحتسائه معك، إذا أتيتني مرة أخرى، فلنشرب معا كتذكار لهذا اللقاء.

وفتح القائد سدادة الزجاجة، وصب الخمر على كأسه.

لم يتصور الضيف أن القائد كيم جونغ إيل يحتفظ به حتى الآن، ويسكبه على كأسه.

فتردد في تناول كأسه من شدة انفعاله.

قال القائد ما يلي:

- ما بك؟ سمعت أن أهل سيبيريا يشربون الخمر، سواء عند السرور وعند الحزن. هيا، لنشرب معا.

**تعال كثيرا باطمئنان البال**

ذات مرة، اجتمع القائد كيم جونغ إيل معه لعدة ساعات.

حينذاك، دار الحوار بينهما كالآتي:

القائد كيم جونغ إيل: لنتفق على أن تأتي في المرة القادمة مع عقيلتك وسائر أفراد أسرتك، وليس بمفردك.

الضيف: كيف بذلك...

القائد كيم جونغ إيل: عندئذ فقط، يمكنني أن أتذوق الأطعمة التي تطبخها عقيلتك بيدها، أليس كذلك؟ سأقدم علامات تقدير سخية للأطعمة من صنعها، فتعال حتما مع عقيلتك، دون أية خشية.

الضيف: ليس لدي ما أخشاه بشأن علامات تقدير الأطعمة، ولكن، إذا وددت أن أحضر جميع أفراد أسرتي، فإنهم سيشكلون فصيلة واحدة. ولذا، سآتي ببضعة أنفار منهم فقط، لصعوبة أدائي دور آمر الفصيلة، وأنا كبير السن.

القائد كيم جونغ إيل: أراك تتردد، ربما لأن ذلك سيثقل علينا، ولكن الضيوف المرغوبين سأجعلهم لا يجوعون حتى ولو جاؤوا بحجم

سرية، لا فصيلة. فليس ما يدعوك إلى القلق. سأرسل تذاكر الطائرة أيضا، فلا تقلق. ما هي هواية عقيلتك؟

الضيف: تحب قراءة الكتب ومشاهدة الأوبرا.

القائد كيم جونغ إيل: إذن، تعالوا إلى بيونغ يانغ لتشاهدوا الأوبرات الثورية مثل "بحر من الدماء" و"بائعة الأزهار"، والعروض الفنية التي تؤديها فرقة بوتشونبو الموسيقية الإلكترونية وفرقة وانغزايسان للموسيقى الخفيفة، بملء رغبتكم. ومع ذلك، نريد أن نتقاضى بدل المشاهدة بثمن غال من الضيوف المرغوبين، ولكن بثمن رخيص من غير المرغوبين. والحالة هذه، ألا تخاف من ذلك؟

تعالت الضحكات في جلسة اللقاء.

فجأة، تحرج الضيف الروسي الذي لم ينتبه إلى مرور الوقت افتتانا بفصاحة القائد الذي يسترسل في الكلام بلا توقف خالطا بالفكاهة والمزاح الظريف، سائلا عما إذا كان يقتطع من وقت القائد أكثر من اللازم.

قال القائد إنه لا بأس به، ولديه طريقة التعويض عن الوقت الضائع وهو يدعوه إلى القدوم إلى بيونغ يانغ من حين لآخر مطمئن البال فيما بعد وكأنها بيتك، مؤكدا أن ذلك يؤدي إلى توثيق مشاعر الأخوة.

"شكرا، سآتي حتما مجددا."

## قرار جندي الاستطلاع السابق

حدث ذلك في أيلول/ سبتمبر عام ١٩٩٩، حين التقى القائد كيم جونغ إيل كاربوف الأمين الأول السابق لاتحاد الكتاب السوفييتي الذي جاء إلى كوريا.

كان هذا الشخص حائرا من أمره كيف يحيي القائد كيم جونغ إيل وقد أقام العلاقات العميقة معه من خلال لقائه به عدة مرات، أثناء زيارته لكوريا قبل أعوام مع وزير الدفاع السوفييتي السابق ياجوف.

كان محاربا قديما نال لقب البطل السوفييتي في حدود العشرينات من عمره، بإبداء الشجاعة في المعارك لسحق المعتدين الألمان الفاشيين بكونه آمر الفصيلة الاستطلاعية للجيش الأحمر إبان الحرب العالمية الثانية المنصرمة، وبعد الحرب، ألف الروايات الواقعية المستوحاة من الشؤون العسكرية مثل "قائد" و"ايسر حيا" باستلهام خبرته في جندية الاستطلاع، بيد أنه كثيرا ما أظهر دموعه أمام الناس لأنه في السبعين عاما من عمره.

بعد أن قرأ القائد كيم جونغ إيل ما في فكره، غير دفة الحديث وهو يقول: كان نوفيتشينكو أول نزيل في دار الراحة هذه، إلا أنه لم يقدم إليها مجددا بسبب وفاته، ومع ذلك، يسرني أن يأتيها الأصدقاء الروس مثلك، يا رفيق كاربوف، عوضا عنه. دعوتك إلى زيارتنا كل عام ولكن لماذا لم تأت إلا الآن؟

راحت البسمة تبدو على وجه كاربوف وكأن قلبه المتجمد يتدفأ أخيرا بكلامه هذا.

أجابه كاربوف بأنه أرجأ زيارته عاما بعد عام بسبب عدم انتهاء تأليف كتاب "المارشال الأعلى ستالين" الذي يقوم به الآن، بيد أنه أراد أن يريه أولا ولو فصلا واحدا يصور مآثر ستالين بعنوان "الاستراتيجي العسكري".

أعرب القائد عن ارتياحه الكبير وأثنى عليه ثناء عاليا وهو يقول إنه لقرار جريء يليق بجندي الاستطلاع أن اعتزم على وصف ستالين كاستراتيجي عسكري عظيم.

تابع يقول: من الضروري إجادة تأليف كتاب "المارشال الأعلى ستالين" لتصحيح التاريخ المشوه وغرس الفهم الصائب في أذهان الشباب، لأن الانتهازيون والمرتدون الروس استرسلوا في الكلام السيئ للتقليل من مآثر ستالين التاريخية.

طالما أن هذا الكتاب يصدر بمناسبة الألفية الثالثة، يستأثر بالأهمية وعلى الأخص، ينطوي على أهمية أكبر لأنك تؤلفه بصورة موضوعية انطلاقا من

وجهة نظر الكاتب البحت بعد انهيار الاتحاد السوفييتي. ...

رد عليه كاربوف:

- سأجيد الكتابة، دون مخالفة لتوقعاتكم.

قال القائد كيم جونغ إيل له إن الكتاب يجب أن يكونوا روادا في توعية جماهير الشعب واستنهاضها إلى النضال، مؤكدا على أن فكرة زوتشيه هي تحديدا تتلخص في أنه لا يمكن إحراز النصر إلا عندما يتم صنع الثورة بوضع الثقة في قوة جماهير الشعب والاعتماد عليها.

عندما انتهت المحادثات الجدية أخيرا، أبدى المحارب القديم أسفه الشديد لفراقه عن القائد وقدم تحية الوداع إليه وهو يقول: أتمنى لكم صحة جيدة.

عانقه القائد بحرارة بذراعيه، بينما وضع المحارب القديم وجهه في حضنه وانفجر بالبكاء في نهاية المطاف.

لاطفه القائد قائلا:

- كيف تفعل هكذا، أنت جندي الاستطلاع الباسل؟ أدعو رسميا أبناءك وبناتك باسمي، فتعالوا معا في المرة القادمة بتحديد موعد الإجازة. أتمنى لك العافية.

لم يستطع كاربوف أن يتابع الكلام من شدة التأثر.

في يوم عودته إلى الوطن، قال للكوادر الكوريين إنه سيكون تلميذا للقائد كيم جونغ إيل معتبرا إياه كسند روحي له بعد العودة إلى روسيا أيضا، وسيعيش مشتاقا إليه لا غير من صميم قلبه.

## إلى ف. إي. لينين كيم جونغ إيل

في أحد أيام آب/ أغسطس عام ٢٠٠١، شهدت الساحة الحمراء بموسكو حدثا مثيرا بزيارة القائد كيم جونغ إيل لضريح لينين ليعرب عن احترامه له.

في صباح ذلك اليوم، استدعى القائد كيم جونغ إيل الكوادر إليه

وأخطرهم ببرنامج الزيارة اليومي وهو يقول:

- من المقرر أن نضع اليوم إكليلا من الزهر على ضريح الجندي المجهول، ثم نزور ضريح لينين.

لقوله هذا، خفقت قلوب الكوادر.

في تلك اللحظة، خطر ببالهم ما حدث في القطار الذي كان يجري نحو موسكو قبل أيام.

آنذاك، تحدث أحد الكوادر المسؤولين للقائد كيم جونغ إيل عن إحدى المسائل الجدية والحادة جدا من ناحية الأعراف الدبلوماسية، أي ما سيحصل عند زيارة القائد كيم جونغ إيل لضريح لينين.

في حقبة الاتحاد السوفييتي السابق، كانت الساحة الحمراء بموسكو حيث يرقد جثمان لينين، تعد مكانا مقدسا للاتحاد السوفييتي، وللثورة العالمية أيضا. لذا، فكان من عادة قادة الأحزاب ورؤساء الدول في البلدان الاشتراكية والذين يأتون إلى الاتحاد السوفييتي أن يزوروا ضريح لينين، واعتبروا من أحد أعرافهم الأخلاقية أن يعربوا عن احترامهم للينين، الزعيم العظيم للطبقة العاملة العالمية، ومؤسس الحزب الشيوعي السوفييتي والدولة السوفييتية.

إلا أن تلك الأعراف تلاشت بعد انهيار الاتحاد السوفييتي. لقد جاء السماح السافر بالافتراء والإساءة إلى لينين وشاعت علنا حتى الدعوة إلى إزالة ضريحه، مما أسفر عن حدوث الاحتكاكات السياسية الحادة من حين لآخر في الأوساط السياسية والاجتماعية.

في ضوء هذا الوضع الحاد، لم يخف ذلك الكادر المسؤول قلقه من أن يرغب القائد كيم جونغ إيل في زيارة ضريح لينين.

غير أن القائد أكد على أنه يود أن يزور ضريح لينين حتما خلال فترة زيارته هذه، بغض النظر عما يقال له ومن يقوله، وسمع أن عددا كبيرا من رؤساء الدول وقادة الأحزاب والسياسيين ذهبوا إلى الاتحاد الروسي بعد

انهيار الاتحاد السوفييتي ولم يزر أحد منهم ضريح لينين ولكنه يريد أن يزوره بدافع من شعور الثوري الحقيقي بالواجب الأخلاقي تجاه الزعيم دون التقيد بالأعراف الدبلوماسية أو أي شرط كان. إذا كان هناك من يفتري على زيارته لضريح لينين بهذا الشكل أو ذاك، فإنه يكشف تلقائيا، كائنا من كان، أنه إنسان رذيل يجهل الواجب الأخلاقي.

تابع يقول: اللؤلؤ يسطع حتى في غمرة الوحل المختلط. إذا زرنا ضريح لينين بكل جدارة، في وقت يتعرض فيه ضريح زعيم الطبقة العاملة العالمية للنبذ والتشهير من قبل الأفكار من كل لون وشاكلة، فإن إحساس الشيوعيين النبيل الحقيقي بالواجب الأخلاقي سيصبح معروفا بوضوح ويتجلى على نطاق العالم أجمع. ...

لذا، أبدى إرادته لزيارة ضريح لينين كأول برنامج لزيارته في موسكو وهو يؤكد بنبرة حازمة:

- لا بد لنا أن نزور ضريح لينين حسب الخطة بغض النظر عما يقال لنا ومن يقوله.

غادر القائد كيم جونغ إيل مقر إقامته في قصر كرملين في حوالي الساعة العاشرة.

عندما وصل موكب سيارته إلى الساحة الحمراء حيث يرقد لينين، وترجل مرافقوه من السيارات، سيطر عليهم الذهول، لأن الطرف الروسي الذي لم يخطرهم حتى الصباح بكيفية إجراء مراسم زيارة ضريح لينين، قد أكمل الاستعدادات للاستقبال ودعا حتى حرس الشرف للاصطفاف.

خلال أكثر من ١٠ سنوات خلت، كانت الساحة الحمراء موحشة لأن أحدا من قادة الأحزاب ورؤساء الدول والحكومات لم يزر ضريح لينين الموجود فيها، واختفى أثر حتى "المخفر رقم ١" لحرس الشرف. إلا أن هذه الساحة خيم عليها جو من الفعاليات الحاشدة في هذا اليوم.

دنا القائد كيم جونغ إيل من ضريح لينين ببطء وعلى محياه علائم الجد،

وهو يمشي على الطريق المرصوف بالأحجار في ضوء الشمس الساطعة في عز الصيف.

خطا في مقدمته جنديان روسيان شابان بمشية عسكرية صارمة، حاملين باحترام إكليلا من الزهر أعده هو.

رغم أن المسافة قصيرة لا تتجاوز بضع خطوات، إلا أن الصحفيين الذين اجتمعوا من روسيا ومختلف أنحاء العالم تحركوا بحماس، كيلا تفوتهم الفرصة التاريخية.

حين انصرف الجنديان بخطوة واحدة عن إكليل من الزهر بعد وضعه على الضريح، تقدم القائد كيم جونغ إيل إلى أمامه وعدل الشريط لتظهر عليه العبارات:

"إلى ف. إي. لينين كيم جونغ إيل"

ارتسمت على عينيه مسحة من السمو والجلالة غير المحدودين، عندما يعبر عن آيات احترامه بصمت لضريح لينين.

كان خبر زيارته له هيج العالم حتى قال:

- إن الاحترام السامي من قائد قضية الاشتراكية في القرن الحادي والعشرين إلى رائد قضية الاشتراكية في القرن العشرين، يعد حدثا مثيرا أظهر الواجب الأخلاقي البارز للرفيق كيم جونغ إيل، بكونه زعيم قضية استقلالية العالم.

## حتى السماء تذرف الدموع متأثرة

في آب/ أغسطس عام ٢٠٠١، هطل المطر على ضفة نهر نيفا بروسيا منذ الفجر.

أسرع المرافقون للقائد كيم جونغ إيل في استعداد الانطلاق بعد اختتام زيارتهم لسان بترسبورغ. كان من المقرر أن ينطلقوا منها قبل ظهر ذلك اليوم.

ولكن بعد انتهاء تناول الفطور، أشار القائد إلى ضرورة زيارة مقابر بيسكاريوف دون سواها قبل المغادرة، وطلب من مرافقيه الإعداد للتوجه إليها.

كانت ترقد في هذه المقابر أرواح ضباط وجنود الجيش السوفييتي السابق وسكان المدينة الذين سقطوا شهداء في معارك الدفاع عن لينينغراد في فترة الحرب العالمية الثانية.

خطر ببال المرافقين ما حدث في القطار قبل أيام، هؤلاء الذين فكروا بأن زيارة المقابر غير واردة في أجندة اليوم.

في القطار العابر لسيبيريا نحو موسكو، أبدى القائد كيم جونغ إيل لمرافقيه رغبته في زيارة سان بترسبورغ وهو يقول: هذه المدينة ذات مغزى عميق ترك فيها الرئيس كيم إيل سونغ آثار زيارته التاريخية أثناء حياته مع توثيق عرى الأممية السامية، كما أنها مرتبطة بآثار نشاطات لينين الثورية وتاريخ إعلان بداية ثورة أكتوبر الاشتراكية بإطلاق نيران المدافع من الطراد "آفرورا".

هذا وإن لينينغراد مدينة بطولية خرجت ظافرة من الحصار الذي ضربه الجيش الألماني الفاشي والجيش الفنلندي لمدة أكثر من ٩٠٠ يوم إبان الحرب العالمية الثانية.

لقد قاتل المدافعون عن المدينة حتى النهاية، بدافع من العزم الفدائي على أن لا يستطيعوا أن يتركوا للعدو مدينتهم التي تحمل الاسم المقدس للينين وتتشرب بدماء الشهداء المبذولة لثورة أكتوبر. لذا، فإن سان بترسبورغ هي مدينة لا يجوز للثوري أيا كان أن يشيح بوجهه عنها.

أي مكان سأزوره دون أن أزور هذه المدينة؟

أما بخصوص سان بترسبورغ فلا يجوز لسكانها أن ينسوا البتة الروح الكفاحية العائدة إلى فترتي ثورة أكتوبر الاشتراكية والحرب العالمية الثانية والتي تتجسد في مدينتهم.

ينبغي أن تتواصل بصواب التقاليد الرائعة ومآثر النضال القيمة. ...

لهذا السبب، زار القائد كيم جونغ إيل تلك المقابر في إطار زيارة هذه المدينة التاريخية، انطلاقا من الإرادة والعزم السامي على احترام التقاليد ومواصلتها وإجلالا وإكبارا للمدافعين الشهداء عنها.

عندما وصل موكب السيارات إلى مدخل مقابر بيسكاريوف وترجل القائد كيم جونغ إيل من السيارة، توقف المطر فجأة، وبدأت تصحو السماء.

مضى القائد كيم جونغ إيل نحو النصب التذكاري "الأم - الوطن" القائم في مدخل المقابر سائرا وراء جنديين روسيين شابين يحملان إكليلا من الزهر بكل احترام.

كان "اللهيب الأبدي" يشتعل أمام النصب التذكاري.

بعد أن وضع القائد كيم جونغ إيل إكليلا من الزهر على النصب كتب على شريطه "إلى المدافعين الأبطال عن لينينغراد كيم جونغ إيل"، ووقف دقيقة صمت حدادا على أرواح الشهداء الذين سقطوا في معارك الدفاع عن المدينة، ترك في سجل الانطباعات الكلمات كالتالي:

"لن ننسى للأبد التضحيات المأسوية في لينينغراد.
٧ آب/ أغسطس ٢٠٠١".

حين ركب القائد كيم جونغ إيل السيارة، راح المطر ينزل من جديد وكأن السماء تذرف الدموع متأثرة بشيم القائد كيم جونغ إيل النبيلة.

## استعادة كولزوفا فترة شبابها

في أحد أيام يوليو/ تموز عام ٢٠٠٨، شاهد القائد كيم جونغ إيل العرض الفني الذي قدمته فرقة "بيريوزوكا" الراقصة الروسية، أثناء زيارتها لكوريا، وقدر نجاحها في العرض تقديرا عاليا.

قال القائد كيم جونغ إيل إن تلك الفرقة أحسنت اليوم في أداء العرض، وهو يستطرد: فرقة "بيريوزوكا" الراقصة الروسية هي على مستوى رفيع من المهارة وهي فرقة فنية عالية السمعة ومعروفة على نطاق واسع في العالم. تتميز كل أعمالها بشدة الوجدان الروسي، وتكون مشبعة بالمضامين القومية والوطنية. ...

إذا به روى، في معرض حديثه بارتياح، قصة لقائه برئيسة الفرقة كولزوفا.

كانت نجمة مشهورة في روسيا تقوم بالنشاطات الفنية في فرقة "بيريوزوكا" الراقصة على مدى الحياة تقريبا.

كانت تلك الشابة الجميلة تحظى بشعبية واسعة بين كثير من المتفرجين في الداخل والخارج بسبب أدائها الفني الأنيق والمتميز جنبا إلى جنب مع فرقة "بيريوزوكا" الراقصة التي كانت ذائعة الصيت في عهد الاتحاد السوفييتي السابق، حتى وصل بها الأمر إلى حد أن أصبحت معروفة على نطاق واسع بين الراقصين الهواة في القرى النائية بتمثيلها كبطلة الفيلم الروائي "ربيع الفتاة" الذي تم إنتاجه وعرضه في تلك الفترة.

إلا أنها أيضا صارت تغيب تدريجيا عن ذاكرة الناس مع تقدمها في السن.

أخيرا باتت عجوزا تناهز السبعين.

في ذلك الحين بالذات، أتيحت لها فرصة زيارة بيونغ يانغ للعرض الفني برئاسة الفرقة، بدعوة من القائد كيم جونغ إيل.

التقى القائد كيم جونغ إيل أفراد القيادة والممثلين في فرقة الرقص واسترجع ذكريات حقيقة أن رئيسة الفرقة كولزوفا أدت دور البطلة في الفيلم الروائي "ربيع الفتاة" الذي تم إنتاجه في عهد الاتحاد السوفييتي السابق، ودعاها إلى مشاهدة ذلك الفيلم خلال مكوثها في بيونغ يانغ، قائلا إنه سيأمر ببثه على قناة التلفزيون.

بعد قليل من ذلك، عرضت بحق على شاشة التلفزيون صورتها في عمر

الشباب، فقد شاهدت الفيلم المعروض مرتين بتأثر عميق.

عندما قابل القائد كيم جونغ إيل كولزوفا مرة أخرى، قالت له إنها تبلغ من العمر سبعين عاما بعد عدة أعوام، لكنها ترجو منه أن يراها كتلك الفتاة التي لعبت دور بطلة الفيلم الروائي "ربيع الفتاة"، وما زالت تحتفظ ببطاقة عضوية الحزب الشيوعي حتى الآن.

بعد أن عادت كولزوفا إلى الوطن مفعمة بالحيوية والنشاط، نذرت نفسها روحا وجسدا لحفظ التقاليد الثقافية القومية الروسية وتفتيح أزهارها، وزارت كوريا كل عام تقريبا برئاسة فرقة الرقص.

إن الخصال الإنسانية للقائد كيم جونغ إيل جعلت النجمة الروسية التي كانت في مرحلة أفول شمس حياتها تستعيد فتوتها وحماستها الإبداعية.

قال القائد كيم جونغ إيل بحنان:

- أفراد فرقة "بيريوزوكا" الراقصة جديرون بالثناء. ... حتى في ظروف حالية تسودها الأنماط الأمريكية في كل مكان وتأثير كبير للثقافة الغربية وموسيقى الروك، تواصل فرقة "بيريوزوكا" الراقصة إبداع وتقديم الأعمال القومية والوطنية وهذا ما يدل على أن تلك الفرقة الفنية سليمة.

بفضل القائد كيم جونغ إيل الذي يثمن ويبرز مشاعر كل من يحبون بلادهم وأمتهم، استطاعت كولزوفا أن تسترجع ربيع الفتاة وهي في السبعين من عمرها.

# ٢ـ الانجذاب والاحترام

## تعجب ياجوف

كان ياجوف وزير الدفاع السوفييتي السابق هو واسع الاطلاع الذي يسمى بـ"الموسوعة العسكرية" في الدوائر العسكرية السوفييتية السابقة.

كان متضلعا في القطاع العسكري لأنه تولى حتى منصب وزير الدفاع مرورا بقائد الفصيلة وقائد السرية وقائد الكتيبة وقائد الفوج وقائد الفرقة وقائد الفيلق وقائد المنطقة العسكرية، بدءا بحياة الجندي بعد انضمامه إلى الجيش.

ذات مرة، حدث أن أدهش وزير الدفاع الأمريكي كاروسي تماما، أثناء محادثاته معه.

في سياق المحادثات، دار الحديث عن الحرب الأهلية الأمريكية وأثناء ذلك، حلل ياجوف بالتفصيل مجرى أي معركة ودور أي جنرال والمزايا ونقاط الضعف التكتيكية للطرفين المتحاربين.

تلقى كاروسي صدمة قوية أمام حقيقة أن ياجوف أدرى منه بصفته وزير الدفاع الأمريكي حول تفاصيل الحرب الأهلية الأمريكية، وأبدى له إعجابه قائلا إنه موسوعة عسكرية حقا وفعلا.

هذه لا تعدو كونها قصة بسيطة تبين سعة اطلاعه. لذا، كان ياجوف يفاخر بأن يسميه الناس بـ"الموسوعة العسكرية"، ويعتز بنفسه ضمنيا إزاء ذلك.

في تموز/ يوليو عام ١٩٩٨، تشرف بأن يقابل القائد كيم جونغ إيل أثناء زيارته لكوريا.

زاره القائد كيم جونغ إيل في مقر إقامته، وحياه بلطف:

- مرحبا بك. كيف حالك؟

- أيها الرفيق المحترم كيم جونغ إيل، كنت متلهفا بحق لرؤيتكم! أنا في

صحة جيدة، كما ترونني، بفضل محبتكم ورعايتكم.

التقط القائد كيم جونغ إيل صورة تذكارية معه، وعلى محياه ابتسامة عريضة تنم عن الرضا، ثم توجه إلى قاعة المحادثات.

تبادل القائد كيم جونغ إيل الحديث معه حوالي خمس ساعات حول الشؤون العسكرية تقريبا.

كان القائد كيم جونغ إيل على إلمام تام بكل صنوف القوات البرية والبحرية والجوية، لا ضرب واحد من القوات والأسلحة، وبالتكنولوجيا الرائدة من العلوم العسكرية الحديثة والمعدات العصرية، كما أنه كان متضلعا في كافة قطاعات الشؤون العسكرية، بدءا من الاستراتيجية والتكتيكات للحرب الحديثة وحتى الطرق القتالية المفصلة.

قال ياجوف له من شدة الانجذاب إليه:

- يبدو لي أنني تخرجت اليوم من أكاديمية عسكرية أخرى.

رفعت يدي تماما أمام رؤيتكم العسكرية الواسعة ومعارفكم الوافرة، أيها الرفيق المحترم كيم جونغ إيل. إنكم لستم بقطب السياسة وحسب، بل قطب فذ للشؤون العسكرية أيضا. سأكون تلميذا لكم، أيها الرفيق المحترم كيم جونغ إيل.

في وقت لاحق، أشاد ياجوف بالقائد كيم جونغ إيل في مذكراته، قائلا إن "الرفيق كيم جونغ إيل هو باختصار ‹إله› حقيقي في هذه الدنيا في مجال الشؤون العسكرية أيضا".

## من أجل الشعب

في شهر آب/ أغسطس عام ٢٠٠١، جال القائد كيم جونغ إيل في مصنع كيروف بروسيا.

عندما كان يتفقد قاعة العرض العامة للمصنع، شرح له المدير العام للمصنع بمعنويات عالية عن مختلف أنواع وسائل النقل المنتجة في المصنع

وحتى المواصفات الفنية لسيارة الركوب المقاومة للرصاص والتي ظلت في طي الكتمان.

كما عرض عليه حالة عمل السيارات في الهواء الطلق وأقام بإخلاص حفلة الشاي على شرفه.

دعا القائد كيم جونغ إيل مرافقيه إلى أن يشربوا كأسا من الخمر يقدمها الروس لهم، وتبادل أطراف الحديث مع حاكم مدينة سان بترسبورغ والمدير العام للمصنع.

إذا به تطلع إلى الساعة وطلب من مرافقيه أن يشربوا الشاي سريعا ويعدوا للمغادرة، قائلا إن موعد انطلاق القطار المتجه إلى موسكو أصبح وشيكا.

قال حاكم المدينة له:

- أيها الرفيق كيم جونغ إيل، أرجوكم أن تأخذوا مزيدا من الراحة لأننا سنرجئ موعد انطلاق القطار إلى الوراء.

اقترح جميع المرافقين الكوريين أيضا عليه تخفيف الضغط المفرط على برنامج الزيارة إلى حد ما.

غير أن القائد كيم جونغ إيل قال لهم بصوت خافت:

- إني أفهم ما يدور في خلدكم. إلا أننا جئنا إلى هنا للعمل، لا للاستراحة. أنا أيضا أب في أسرة واحدة قبل أن أكون زعيما للبلاد. لدي أيضا زوجتي وأولادي الأحباء، وكذلك الوطن والشعب المحبوبان. جئنا إلى هنا، أرض روسيا تاركين وطننا وشعبنا وأسرنا الحبيبة في مكان بعيد. فعلينا أن نعمل من أجلهم.

لقوله هذا، لم يتمالك المرافقون أنفسهم من شدة التأثر.

بدا حاكم المدينة حائرا من أمره، ثم طلب ترجمة أقواله.

مسح حاكم المدينة أيضا دموعه بمنديله.

حثهم القائد كيم جونغ إيل على الانطلاق قائلا:

- هيا ننطلق مجددا بمضاعفة القوة.

# دقات الجرس في الكنيسة الأرثوذكسية

حدث الأمر التالي حين كان القائد كيم جونغ إيل يزور منطقة الشرق الأقصى في الاتحاد الروسي في آب/ أغسطس عام ٢٠٠٢.

عندما اقترب القطار الذي يستقله القائد كيم جونغ إيل من محطة خاباروفسك للسكك الحديدية، قال إنه يود اليوم زيارة كنيسة القديس إينوقنتيوس إيركوتسكي وهي إحدى الكنائس الأرثوذكسية الروسية.

ذهل مرافقوه لأنه أبدى رغبته في زيارة الكنيسة الأرثوذكسية التي كانت خارج برنامج زيارته، على الرغم من أنه ملحد.

فقد سألوه:

- أيها القائد العظيم، الكنيسة الأرثوذكسية مكان لا يرتاده إلا المتدينون، أليس كذلك؟

أجابهم القائد:

- لست متدينا، ولكني أريد أن أزور الكنيسة لأن الدين أيضا مستهدف للسياسة.

قال إنه ما من داع إلى الاستغراب والذهول وهو يستطرد:

- الأرثوذكسية ديانة يؤمن بها الشعب الروسي حبا لها، فستكون زيارتنا للكنيسة الأرثوذكسية أمرا جيدا، وليس فيه ضرر. لا يجوز لنا أن نكون ضيقي أفق التفكير، بل علينا أن نحترم أعراف الأمم الأخرى. فما أحسن أن نزور الكنيسة الأرثوذكسية لأننا سنكون على دراية تامة بالعادات الفولكلورية للشعب الروسي وعوالمه الداخلية، أي بماذا يفكر وإلى ماذا يتطلع وفيما يرغب، ونتآلف مع الأرثوذكسيين البالغ تعدادهم ٦٠ مليون شخص.

تابع يقول إن السياسي، كائنا من كان، لا بد أن يملك معرفة عميقة عن

الديانة أيضا، وتحدث بإسهاب عن نشأة الأرثوذكسية الروسية وتاريخ تطورها، وعن تأثيراتها التي لا يستهان بها في سياسة الدولة، تلك التي يعترف بها كأكبر طائفة من بين ١٥ طائفة أرثوذكسية مستقلة تتواجد اليوم في العالم.

عندما كان القائد كيم جونغ إيل يتأمل البيئة المحيطة وهيئة المباني بعد وصوله إلى الكنيسة ذلك اليوم، رن صوت الجرس الجهوري والجليل فجأة من مكان ما، حتى تركزت أنظار الجميع نحو مصدره دفعة واحدة.

قال الكاهن، رئيس الكنيسة وهو يشير إلى قبة الجرس، إن قارعي الجرس في الكنيسة يدقون الجرس ترحيبا بالقائد كيم جونغ إيل. ولا يسمح للجميع بقرع الجرس في الكنيسة إلا لخريجي المدرسة التي تعلم طريقة قرع الجرس، وإن من يدقون الجرس الآن هم أفضل أولئك القارعين.

أضاف أنه لمن القواعد الصارمة في الطقوس الأرثوذكسية الروسية أن يدق الجرس عند الظهر حين تطلع الشمس في أعالي السماء، ومع ذلك، يقرعون الجرس اليوم فقط قبل الظهر، تجاوزا لتلك الأعراف.

وبعدها، جمع يديه ووضعهما على صدره، ثم مدهما إلى الأعلى على مداهما وكأنه يريد الهتاف بحياة القائد قبل أن يقول بتأثر بالغ:

- جاءت الشمس إلى كنيستنا. فمن الطبيعي أن نقرع الجرس.

رن صوت الجرس مليا وهو يخلف أصداء كبيرة في سماء خاباروفسك.

## في الفرقة الزاخرة بالمآثر

في آب/ أغسطس عام ٢٠٠٢، زار القائد كيم جونغ إيل فرقة فولوتشايفكا التابعة لمنطقة الشرق الأقصى العسكرية أيضا أثناء زيارته لروسيا.

شكلت هذه الفرقة تزامنا مع انتصار ثورة أكتوبر في عام ١٩١٧، وحققت المآثر الكثيرة في المعارك مظهرة الشجاعة التي لا ند لها منذ فترة الحرب الأهلية وحتى يومنا هذا مرورا بالحرب العالمية الثانية.

بعد أن زار القائد كيم جونغ إيل متحف القتال المشرف وعاين المعدات القتالية التقنية، عرج على مطعم الجنود أيضا، قائلا إنه من المهم إطعام الجنود الشباب بسخاء في أي حال من الأحوال.

حين شاهد القرع الكبير والخيار والطماطم وغيرها التي أنتجها جنود الفرقة في قاعدة الأعمال الإضافية، أثنى على قادتها وهو يقول إن كل ذلك جاء بفضل جهودهم المضنية لتزويد الجنود بأحسن الطعام ولو قليلا، متابعا بأن البقول البرية تنمو هنا كثيرا في رأيه، فإن تحويلها جيدا لإمداد الجنود بها سيكون مفيدا لتحسين صحتهم ويزيد موائد الطعام ثراء.

تأثر قائد الفرقة من ثنائه وقال:

- في الواقع إن هذا الفضل، أيها الرفيق المارشال المحترم كيم جونغ إيل، يرجع إلى تعلمنا من وحدات الجيش الشعبي التي زرتموها، أثناء زيارتنا لكوريا.

واقترح عليه أن يترك خط يده كتذكار لزيارته إلى الفرقة.

نزولا على طلبه، كتب القائد بخطه الشهم في سجل الزيارة كالتالي:

"المجد للفرقة التي ورثت التقاليد العظيمة.

٢٢ آب/ أغسطس ٢٠٠٢

كيم جونغ إيل"

قدموا له الهدية المشربة بمشاعرهم الصادقة وهي المشغولات الفنية من الصورة الحجرية "نمر أوسوري".

من جهته قدم الطرف الكوري إلى هذه الفرقة هدية من الرسم "النمر الكوري".

هكذا، تبادل الطرفان النمر ذاته، ربما بسبب المصادفة العرضية، فقد خيل إليهما أن الهدية تفقد أهميتها، لأن أحدهما يأخذ النمر الكوري لقاء نمر أوسوري والعكس بالعكس...

لذلك، بدا أن الروس يشعرون بالأسف لأن هديتهم لا تخرج بالنتائج المرجوة تقريبا في نظرهم، على الرغم من جهودهم المخلصة لإعدادها.

آنذاك، بدد القائد كيم جونغ إيل جوا من التكلف يخيم على المكان وهو يقول:

- إن "جنود الاستطلاع" لنا أحسنوا العمل جدا، بالنظر إلى أنهم اقترحوا تبادل النمر. كنا نعرف مسبقا نوعية الهدية التي تعدونها.

قهقه الجميع ضاحكين.

على الأخص، لم يتمالك الروس أنفسهم من شدة الإعجاب بالقائد كيم جونغ إيل وهم يضحكون بمرح، لأنه زاد مشاعر الطرفين قرابة ورقة في اللحظة باستخدام الفكاهة البارعة.

## في أقصى شرق روسيا

حدث ذلك في آب/ أغسطس عام ٢٠٠٢، أثناء زيارة القائد كيم جونغ إيل لمنطقة الشرق الأقصى للاتحاد الروسي.

### ألم يكونوا عاطلين عن العمل؟

زار القائد كيم جونغ إيل مجمع كومسومولسك – نا – آموري لإنتاج الطائرات باسم غاغارين.

حين وصل القائد إلى مكان تعرض فيه مختلف أنواع الطائرات التي أنتجها هذا المجمع، حسب تسلسلها الزمني، شرح للكوادر المرافقين له أن أي نوع من الطائرات حقق مأثرة كبيرة في الحرب العالمية الثانية، والآخر أشبه بطائرة استخدمها طيارونا في القتال في فترة حرب التحرير الوطنية الماضية.

كما اطلع على تفاصيل كفاية ومواصفات أحدث الطائرات المزودة بالتقنيات الرائدة، وأشاد بهذا المجمع لإسهامه الكبير في تعزيز القدرة الدفاعية للبلاد وتنمية نقلها الجوي.

ثم، أرشده المدير العام إلى موقع إنتاج الطائرات، الذي لم يكن أحد يدخله حتى الآن، على حد قوله.

أثناء تجواله في غرفة وضع التصاميم، أول عملية من عمليات إنتاج الطائرات، تأمل القائد كيم جونغ إيل عددا من واضعي التصاميم الذين يصممون الطائرات الحديثة، جالسين أمام الكمبيوترات.

فقال له المدير العام إن مئات المصممين كانوا يعملون هنا في الأصل، ولكن يحل محلهم بضعة أنفار منهم، منذ ما بعد إدخال الكمبيوترات.

- إذن، كيف تم معالجة عدد كبير من أولئك المصممين الذين "عزلوا من وظائفهم"؟ ألم يكونوا عاطلين عن العمل؟

ابتسم القائد بمرح، مبددا الجو الرسمي الرتيب. ارتسمت الفرحة والبسمة على وجوه الروس أيضا.

أجابه المدير العام:

- مازال معظم واضعي التصاميم الذين "عزلوا من وظائفهم" يعملون في منطقتهم العزيزة، بعد اكتساب المهارة التقنية الأخرى. أشكركم، أيها الرفيق المحترم كيم جونغ إيل، على أن تشغلوا بالكم بمصممينا...

## سلم حديدي وخط يد

زار القائد كيم جونغ إيل ترسانة آمور لبناء السفن إثر مجمع كومسومولسك – نا – آموري لإنتاج الطائرات.

بعد أن جال القائد في معرض التجهيزات الداخلية اللازمة لبناء السفن وزوارق النزهة وسائر المنتجات بشتى أنواعها، اطلع على سير إصلاح السفن في موقع إصلاح السفن الكبيرة وأثناء ذلك، إذا به اقترح الصعود إلى متن السفينة.

سيطر الذهول الكبير على المدير العام، لأن العمال يعملون الآن على قدم

وساق على ظهر السفينة بارتفاع عشرات الأمتار، ولا يمكن الصعود إليه إلا بالمشي على السلم الحديدي الضيق وشديد الانحدار.

وقع المدير العام في حيرة كبيرة، قائلا إن الصعود إليه أمر خطير، فإنه أيضا يأتي إلى موقع العمل من حين لآخر، بيد أنه لا يصعد إلى متن السفينة إلا فيما ندر.

قال القائد كيم جونغ إيل له:

- لا تقلق علي. كما يقول المثل الكوري أن ترى بعينيك مرة أفضل من أن تسمع بأذنيك مائة مرة، فلنصعد معا إلى هنالك.

ثم بادر الآخرين إلى المشي صعودا على السلم.

أخذ المدير العام وسائر المرافقين يسيرون وراءه على السلم الحديدي الضيق وشديد الانحدار والمنزلق المبلل بالمطر والذي يزيد عدد أدراجه كثيرا على مائة.

مضى الوقت الطويل حتى حانت لحظة مغادرة القائد كيم جونغ إيل لترسانة بناء السفن.

آنذاك، تجرأ المدير العام على القول أخيرا، بعد ما بقي مترددا حتى وإن كان راغبا في إطلاق أي كلام:

- إنه لأعظم شرف وأكبر فخر لنا أن يزور الرفيق رئيس لجنة الدفاع الوطني المحترم كيم جونغ إيل ترسانتنا لبناء السفن. لذا، أرجوكم أن تكتبوا جملة واحدة لنتذكرها إلى الأبد جيلا بعد جيل.

ذهل المرافقون أمام الوضع غير المتوقع، إلا أن القائد كيم جونغ إيل وافق على اقتراحه عن طيبة خاطر وعلى محياه ابتسامة عريضة وهو يقول: لا مانع للكتابة. لم لا ألبي ذلك الطلب من المدير العام؟ أحضروا الدفتر من فضلكم.

سرعان ما وضعت الطاولة والكرسي في موقع الإنتاج وانتهى استعداد الكتابة.

جلس القائد كيم جونغ إيل على الكرسي دون تكلف ليتناول القلم

وغرق في تفكير هنيهة قبل أن يكتب:

"أتقدم بالتحية إلى عمال هذه الترسانة لبناء السفن ذات التاريخ العريق والتقاليد المجيدة.

٢١ آب/ أغسطس ٢٠٠٢

كيم جونغ إيل"

انفجر التصفيق المدوي في وقت واحد.

تهافت المراسلون على تصوير خطه الشهم.

## "لقاء صحفي" متميز

حدث الأمر التالي على متن زورق النزهة الذي يقل القائد كيم جونغ إيل عند عودته من زيارة مخيم "كوسموس" للأطفال الواقع في جزيرة شارغول.

أقام الكوادر الروس مأدبة على ظهر الزورق تكريما له حيث استدعى صحفية سبق له أن قابلها في بيونغ يانغ.

كانت هي تحديدا أولغا بيتروفنا مالتسيفا التي زارت بيونغ يانغ في شباط/ فبراير ذلك العام كعضو من أعضاء الوفد برئاسة مفوض الرئيس المقيم في إقليم الشرق الأقصى الاتحادي في الاتحاد الروسي.

حينذاك، طرحت بعض الأسئلة التالية على القائد كيم جونغ إيل الذي زار مقر إقامة وفدها وتلقت أجوبة عنها.

أولغا: من هو أعز وأقرب شخص لكم في هذه الدنيا؟

القائد كيم جونغ إيل: تلك هي أمي التي توفيت عندما كنت صغيرا جدا.

كانت أمي مناضلة ثورية وقد تمنت لو تسير كل الأمور بابنها على خير وجه. ... كنت مدينا بكثرة لأمي.

أولغا: ما أكثر ما يبقى في ذاكرتكم أثناء زيارتكم لروسيا؟

القائد كيم جونغ إيل: (فيما هو يقول إن ذلك هو اللقاء والتعامل مع رئيس الاتحاد الروسي فلاديمير فلاديميروفيتش بوتين وكياسة الروس) استطعت أن أقرأ اهتمامهم بي من نظراتهم. أعجبني ذلك.

ما لبثت تلك الصحفية التي ما زالت تذكر ذلك اليوم المشرف أن ركضت إلى القائد كيم جونغ إيل دون إبطاء تلبية لاستدعائه.

استقبلها القائد كيم جونغ إيل بترحاب وهو يقول بابتسامة عريضة:

- آه، أولغا!

ودعاها إلى الجلوس هنا سائلا: ماذا تسألينني هذه المرة؟ هل أتيت بالمفكرة والقلم الجاف؟

إذا بجلسة اللقاء ضجت بالضحكات المجلجلة.

بدأت أولغا تسأله بدافع من فضولها الغريزي للصحفية.

أولغا: ما هدف زيارتكم للشرق الأقصى هذه المرة؟

ردا على سؤالها قال القائد كيم جونغ إيل وهو يسند ظهره إلى المقعد إن الاتحاد الروسي وجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية تربطهما علاقات الصداقة الطويلة وأصبحت هذه العلاقات تتعزز بشكل خاص بعد انعقاد لقاء القمة بين البلدين في بيونغ يانغ في تموز/ يوليو عام ٢٠٠٠ وفي موسكو في آب/ أغسطس عام ٢٠٠١. تتطور الصداقة مع روسيا من زاوية جديدة وليس مجرد استعادتها. من المهم إقامة العلاقات بين البلدين من الآن على أساس المنفعة المتبادلة، وإن ما هو أكثر واقعية لتحقيق هذا الغرض هو إقامة هذه العلاقات في مجال التعاون الاقتصادي والثقافي بين الشرق الأقصى وجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية. هذا بالذات يشكل أساسا لإجراء التعاون بمزيد من الأهمية في المستقبل. ...

أولغا: لماذا تسافرون بالقطار، لا بالطائرة؟

قال القائد ضاحكا بصوت عال: ترى ما الذي سأعرفه حينما أسافر بالطائرة؟ لا شيء سوى لقائي بالساسة فقط. ولكن أرغب في أن أرى بأم

عيني ما هو جيد وما هو سيء في روسيا. ...

أولغا: ما أول انطباعاتكم عن زيارة الشرق الأقصى؟

قال القائد كيم جونغ إيل إنه مسرور لإمكانية مشاهدته كل الأشياء عن كثب، واستطرد:

- تعجبني المشاعر النبيلة للروس الذين يودون أن يعرضوا علي ما تم إنجازه جيدا فقط. ألتقي أناسا لطفاء ذوي طبع منفتح ويرغبون في تبادل خبرتهم العملية.

بدا التأثر العميق على وجوه الروس الذين يشاهدون "اللقاء الصحفي" الودي بين القائد كيم جونغ إيل والصحفية الروسية العادية.

بعدما أجرت أولغا "لقاء صحفيا" معه على انفراد، تقدمت بخالص الشكر والتحية إليه.

## تأثر المدير العام

في آب/ أغسطس عام ٢٠٠٢، زار القائد كيم جونغ إيل ميناء التجارة التابع للشركة المساهمة المحدودة في مدينة فلاديفوستوك بمنطقة بريموريه في الاتحاد الروسي.

لقد أمر المدير العام للميناء بإلصاق الشعار العملاق الذي يعبر عن أحر الترحيب بالقائد كيم جونغ إيل على مدخل الميناء، ودعا الفتاة الأنيقة والجميلة المختارة بين العاملات إلى حفظ كلمة التحية الكورية قبل أن تقدم له باقة الزهور، وشرح له بنفسه على طول مسار زيارته، وألقى كلمة النخب في مأدبة الغداء قائلا:

- أيها الرفيق كيم جونغ إيل، لا أعرف كيف أستهل كلامي أمامكم، أنتم أعظم العظماء. أرى بصفتي المدير العام أنه لأكبر حظ لي أن تحضروا هذا المكان، أنتم واسعو الاطلاع في مجال النقل أيضا.

اسمحوا لي أن أقترح أن نشرب نخب صحة الرفيق العظيم كيم جونغ إيل الذي يعمل على تطوير العلاقات بين بلدينا بشكل طبيعي.

أعرب القائد كيم جونغ إيل عن الشكر له، ثم قال:

- أحترم دائما الشعب الروسي.

لماذا جئت إلى هنا بالقطار؟ كان ذلك هو لمعرفتي الروس والإحساس بالروح الروسية.

أجل، في الواقع إن الشعب لا يتغير. لا يزال شعبا قويا وحسن النية وصلب الإرادة.

واستطرد قائلا: تأكدت من هذا أثناء زيارتي لكومسومولسك – نا – آموري والمصنع العسكري في خاباروفسك. أحسست هناك بالقوة العقلية والجسدية للروس. إنهم يحتفظون بالروح المعنوية أيضا. ربما لن يكون إلا القليل ممن يعرفون السبب في استماعي إلى صوت الجرس لمدة ساعة واحدة في الكنيسة بخاباروفسك. كنت راغبا في الشعور بالمعتقدات الأرثوذكسية المنبثقة من أعماق قلوب الشعب الروسي. ...

ثم غير دفة الحديث إلى دور الحزب في الدولة، مؤكدا أن الحزب لا يجوز أن يتربع على رؤوس الشعب، بل يجب أن يتواجد مع الشعب دون الابتعاد عنه.

قدم المدير العام أحدث البارومترات البحرية المزودة بالبوصلة والساعة ومقياس الضغط الجوي وميزان الحرارة وغيرها من أجهزة القياس الضرورية بإلحاح في البحر إلى القائد كيم جونغ إيل كتذكار.

في وقت لاحق، قيل إنه قال للمراسلين الروس الذين زاروه كما يلي:

- أصبح افتتاني بالقائد كيم جونغ إيل متكاملا أكثر من ذي قبل. حقا إنه سياسي مخضرم فريد من نوعه في العالم، يقترب من الواقع ويتميز بالكفاءة الفائقة.

# هدايا ـ ثلاثة أحصنة من سلالة أورولوف

في شباط/ فبراير عام ٢٠٠٣، جرت في سفارة الاتحاد الروسي المعتمدة لدى جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، مراسم نقل برقية التهاني والهدايا بحضور القائد كيم جونغ إيل، تلك التي أرسلها رئيس الاتحاد الروسي بوتين إليه.

كانت الهدايا عبارة عن ثلاثة أحصنة من سلالة أورولوف.

هذه السلالة الخاصة الروسية معترف بها في العالم كأفضل حصان للسباق لكونها ذكية وجريئة وقوية.

لذا، تراقب روسيا مراقبة صارمة للحيلولة دون انتشارها في البلدان الأخرى، وتقوم بخصاء ذكرها على نحو كامل حتى في حال إعطائها للبلدان الأخرى على ما يقال.

إلا أن جميع تلك الأحصنة التي أهداها الرئيس بوتين إلى القائد كيم جونغ إيل لم تكن خصية.

إذن، لماذا عامله الرئيس الروسي معاملة ودية استثنائية؟

في أواسط كانون الثاني/ يناير من ذلك العام، حين تركزت أنظار وأسماع العالم على كوريا بسبب اتخاذها إجراءات لانسحابها من معاهدة حظر الانتشار النووي، قدمت روسيا لها اقتراحا بإرسال نائب وزير خارجيتها كمبعوث خاص للرئيس بقصد مناقشة الملف النووي.

وافق القائد كيم جونغ إيل على اقتراحها، والتقى المبعوث الخاص ومرافقيه.

في جلسة اللقاء، شرح لهم بكل جلاء جوهر الملف النووي في شبه الجزيرة الكورية وموقف كوريا المبدئي والثابت تجاهه والسبل لتسويته، بحيث توصلت روسيا إلى فهم صائب لها.

بعد عودته إلى الوطن، نقل المبعوث الخاص أقوال القائد كيم جونغ إيل إلى رئيسه كما هي عليه.

قرر الرئيس بوتين الذي رأى بنفسه شيم القائد كيم جونغ إيل من خلال لقاءيه معه في موسكو وفلاديفوستوك، أن يهدي الأحصنة الكريمة من سلالة أورولوف بمناسبة يوم ميلاده، إلى جانب برقية التهنئة.

في مراسم نقل الهدايا، قال السفير الروسي إنه لمن تقاليد روسيا أن يمتطي الجنرال العائد مظفرا حصانا أبيض، وقدم رئيسه الأحصنة البيضاء من سلالة أورولوف كهدايا إلى الرفيق القائد الأعلى كيم جونغ إيل، تعبيرا عن رغبته في أن يحرز انتصارا ونجاحا فقط في جميع الأعمال.

قال نقلة الأحصنة المهداة إنهم سعوا جاهدين لاختيار أولئك الفضلى خصيصا في السن الأكثر صلاحية للاستئناس بالبيئة الجديدة بين سلالة أورولوف الخاصة بروسيا امتثالا لأمر رئيسهم، وبعد اختيارها، اعتنوا بها بحرص بالغ، وهذه هي المرة الأولى التي نفذوا فيها الأمر المشرف، على الرغم من أنهم يشتغلون بالاعتناء بالخيول على مدى الحياة.

## رذاذ المياه في نهر بوريا

في آب/ أغسطس عام ٢٠١١، قام القائد كيم جونغ إيل بزيارة غير رسمية لسيبيريا ومنطقة الشرق الأقصى في الاتحاد الروسي.

هذه الزيارة الثالثة بحلول القرن الجديد سجلت بأحرف من نور في حوليات تاريخ الصداقة الكورية الروسية باعتبارها حدثا انعطافيا وفر مناسبة تحول لتوثيق وتطوير عرى الصداقة التقليدية بين كوريا وروسيا إلى مرحلة جديدة أعلى.

زار القائد كيم جونغ إيل محطة بوريا الكهرومائية، القاعدة العملاقة لتوليد الطاقة في الشرق الأقصى.

هذه المحطة الكبيرة الحجم ذات قدرة إجمالية على توليد الطاقة الكهربائية تقدر بأكثر من مليوني كيلوواط، إلا أنها تقع في الجبال الوعرة والنائية، فلم يزرها بعد أي ضيف أجنبي.

**قوة الشعب**

جال القائد كيم جونغ إيل في غرفة المولدات الكهربائية قبل صعوده إلى منصة المشاهدة.

أثنى على نظافة الغرفة وهو يطرق الحائط، وسأل عما إذا لم يتم بناؤها بتركيب البانيل.

أجابه المدير بالإيجاب.

واصل القائد كيم جونغ إيل الحديث معه.

- كم ارتفاع سد المحطة الكهرومائية؟

- ١٤٠ مترا.

- كم ارتفاع المياه الساقطة؟

- ١٢٠ مترا.

- هل تكون هذه أعلى محطة كهرومائية في روسيا من حيث مسقط المياه؟

- تلك هي محطة سايانو شوشينسك الكهرومائية. يبلغ ارتفاع سدها ٢٤٠ مترا.

- ألا تتجمد مياه البحيرة في الشتاء؟

- تتجمد إلى حد ما في أعاليها ولكن ليس كذلك هنا فلا نعاني من العائقة في إنتاج الكهرباء.

- أين تم إنتاج معدات توليد الطاقة الكهربائية؟

- من الصناعة الروسية الذاتية.

- إذن، معدات توزيع الكهرباء؟ ... يبدو أنها من صنع البلد الآخر.

- أجل، إنها مستوردة من سويسرا.

- يروق للنظر سقف غرفة المولدات الكهربائية والذي تم معالجته لتبدو الجملونات للعيان.

اقترح كوادر المحطة الكهرومائية عليه أن يترك خط يده لذكرى زيارته إليها.

وافق بكل سرور على اقتراحهم وفتح سجل الزيارات الذي قدموه له.

كانت في السجل خطوط رئيس الاتحاد الروسي السابق وسائر الكوادر القياديين في السلطة المركزية.

كتب القائد كيم جونغ إيل دون تردد بخطه الشهم ما يلي:

"قوة الشعب الروسي الذي طوع الطبيعة في بوريا لا ينضب معينها.

٢١ آب/ أغسطس عام ٢٠١١

كيم جونغ إيل"

صفق الكوادر الروس، بينما تسابق الآخرون في تصوير خط يده.

قال مدير المحطة الكهرومائية بتأثر عميق:

- حقا إنها حكمة عظيمة الدلالة لم يتركها أي روسي حتى الآن. سوف نحتفظ بعناية بخط يدكم هذا للأبد مع محطة بوريا الكهرومائية.

## الخوخ والخيار المخلل

أقام حاكم مقاطعة آمور مأدبة الغداء في محطة بوريا الكهرومائية، ترحيبا بزيارته إلى هذه المقاطعة.

كانت موائد الطعام التي أعدوها بإخلاص سخية بأنواع مختلفة من الأطباق.

بعد أن دار مفوض الرئيس المقيم في إقليم الشرق الأقصى الاتحادي في

الاتحاد الروسي بعينيه على موائد الطعام، لكز خاصرة حاكم مقاطعة آمور بيده، وضحك في ذقنه وهو يومئ برأسه ربما بمعنى أنه بذل جهودا كبيرة لإعداد موائد الطعام ولا بأس بها بتلك الدرجة.

سأل القائد كيم جونغ إيل باسما عما إذا كانت كل الفواكه والخضار وغيرها المقدمة إلى الموائد منتجات في مقاطعة آمور.

أجابه حاكم مقاطعة آمور بالإيجاب، وفي الوقت نفسه، أضاف مفوض الرئيس أيضا أن كلها منتجات في هذه المقاطعة.

- أهذا صحيح؟ إذن، هل يكون هذا الخوخ أيضا من إنتاج هذه المقاطعة؟

ما إن سأل القائد كيم جونغ إيل هكذا حتى احمر وجه حاكم المقاطعة لأن هذا الخوخ وحده لم يكن من إنتاج المقاطعة.

أجابه حاكم المقاطعة:

- أقول لكم وبكل صدق إن هذا الخوخ مستورد من بلد آخر. ولكن كيف عرفتم ذلك؟ حقا إنكم تعرفون كل الأشياء.

قال القائد كيم جونغ إيل وهو يرفض تقديره إنه يعرف أن أشجار الخوخ لا تنمو جيدا في هذه المنطقة، وسبق له مشاهدة نسخة طبق الأصل عن هذا الخوخ أثناء زيارته للصين ذات مرة، فقد ألقى ذلك السؤال.

لقوله هذا، بدت على وجهي حاكم المقاطعة ومفوض الرئيس مسحة من الدهشة والإعجاب.

سأل القائد مجددا:

- عجبا، لماذا لا يوجد خيار مخلل على المائدة؟

يمكن القول إن الخيار المخلل هو مازة أساسية للخمر بالنسبة للروس الذين يشربون كثيرا من الخمر نسبيا من حين لآخر، إلى جانب سمك الرنكة المخلل.

قال حاكم المقاطعة إن الخيار المخلل يوجد، لكنه تخلى عن تقديمه ظنا منه أن ذلك غير مناسب للمائدة.

- بدا لي أنكم لا تنوون شرب الخمر بالنظر إلى عدم تقديم الخيار المخلل.

- لا، ليس كذلك. سنحضر الخيار المخلل حالا.

ما لبث أن قدم الخيار المخلل إلى المائدة.

إلا أن مفوض الرئيس وحاكم المقاطعة اكتفيا بتقريب كأس الخمر من فميهما وإبعادها منهما.

- لماذا لا تشرب الخمر، أيها المفوض؟

- أمرني رئيسنا بالاعتناء الجيد بالرفيق كيم جونغ إيل، ولهذا الغرض، عدم شرب الخمر إطلاقا.

- إذا كان ذلك أمرا من الرئيس، فلا بد من تنفيذه. بيد أن حاكم المقاطعة ينبغي أن يشرب.

- كيف أستطيع أن أشرب الخمر، ما دام مسؤولي لا يشربه.

- إذن، لن أطالبك بالشرب بعد الآن. أرجوكما أن تأتيا إلى بلادنا حتما في الفترة اللاحقة. أدعوكما رسميا. إذا زرتما كوريا، فعليكما الامتثال لأوامري. آنذاك، سأرى قدرتكما على شرب الخمر.

حين قهقه القائد ضاحكا، غمرت المكان موجة من الضحكات.

كان جو المأدبة وديا بحق مثل اجتماع أفراد الأسرة الواحدة.

## أسطورة جديدة في بحيرة بايكال

بحيرة بايكال الطبيعية الواقعة بين جمهورية بورياتيا ومقاطعة إيركوتسك جنوبي سيبيريا هي أعمق بحيرات العالم وقد تشكلت بفعل ظاهرة الترسب من مختلف المراحل التي دامت عشرات ملايين سنة.

بدأت تعرف من قبل الروس والبورياتيين الذين ارتادوا سيبيريا في النصف الثاني من القرن السابع عشر وذاع صيتها بصورة أكبر نظرا لشفافيتها حتى العمق الذي يزيد عن ٤٠ مترا ومناظرها الطبيعية الفريدة وعيش الأحياء المتميزة، فضلا عن أساطيرها المتناقلة منذ القدم.

في آب/ أغسطس عام ٢٠١١، جال القائد كيم جونغ إيل في هذه البحيرة وهو على طريق زيارته لروسيا.

**يا له من أمر غريب!**

يمكن الوصول إلى بحيرة بايكال عند قطع الطريق بالسيارة خلال ٣ ساعات من أولان أوده، عاصمة جمهورية بورياتيا.

بعد مغادرة موكب السيارات التي تقل المرافقين أولا، ثم انطلق رئيس جمهورية بورياتيا ورئيس مجلس الشعب بصحبة القائد كيم جونغ إيل وهما يهزان رأسيهما دون توقف في ارتياب.

(لماذا؟ ...)

استغرب الكوادر الكوريون أيضا تصرفاتهما متطلعين إليهما.

لم يتبدد ذلك الاستغراب إلا في مكان الراحة المتوسط حيث قال رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الشعب للقائد كيم جونغ إيل على طريقتيهما اغتناما لفرصة الراحة القصيرة:

- يا له من أمر غريب، أيها السيد كيم جونغ إيل المحترم. وصلنا خبر من رجالنا الذين بانتظارنا في بحيرة بايكال قبل نحو ساعتين، يفيد أن البحيرة سادها السكون وهدأت الأمواج بغتة.

- أجل، نزل المطر طوال أمس، وقبل عدة ساعات، هبت الرياح الشديدة وهاجت الأمواج الهائلة كالجبال وكأنها تلتهم حتى السفينة الكبيرة.

- بحيرة بايكال مكان مقدس إلى أبعد الحدود لنا نحن البورياتيين. يبدو لي أن ذلك المكان المقدس يعرف قدومكم بالنظر إلى أنه أسكت الأمواج العاتية بصنع الأعاجيب.

- صحيح، من الواضح أن بحيرة بايكال سباقة في معرفة ذلك. وإلا، فلن تحدث هذه العجائب الطبيعية الساحرة.

- هذه العجائب تعني أن مكاننا المقدس يرحب بزيارتكم، أنتم الرجل العظيم، ترحيبا حارا.

- ما رأيكم في أن نشرب كأسا من الخمر بهذا المعنى قبل مغادرتنا؟ هذه رغبة منا.

ضحك القائد بصوت عال وقال:

- أنا واحد وأنتم عدة أشخاص فإني لا أستطيع أن أتحمل إذا طلبتم مني أن أشرب كل على حدة. فلنشرب كأسا واحدا من الخمر فقط إذا أردتم ذلك بحق.

فرح رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الشعب على السواء. آنذاك، تصرف الأخير تصرفا غريبا.

بعد أن سكب الخمر في القدح حتى الامتلاء، غط بنصره الأيسر فيه، ثم نضح قطرات منه إلى الاتجاهات الأربعة، شرقا وغربا وجنوبا وشمالا.

- ما معنى ذلك؟

- هذه عادتنا المتمثلة في تلقي إذن من بحيرة بايكال بالدخول إلى المكان المقدس.

- إذن، هل لي حاجة إلى ذلك؟

- لا، تلقيت إذنا منها بدلا منكم.

ضحك القائد بصوت أعلى.

انطلق موكب السيارات من جديد.

**"بقعة منغولية"**

بحيرة بايكال الطبيعية الفسيحة خلابة المناظر بكونها من أشهر المعالم السياحية الروسية.

هذه البحيرة محاطة بسلسلة الجبال الخضراء العالية والمنخفضة وتتميز بصفاء المياه إلى حد تبدو معه جليا حتى عشرات الأمتار من عمقها، وتتسع لنحو ٢٠ بالمائة من المياه العذبة في العالم على ما يقال، فهي تعج بفهد بايكال البحري،

وسلمون بايكال الأبيض، والحفش وغيرها من الأسماك والحيوانات النادرة، ويقال إن ثلاثة أرباع الحيوانات والنباتات النامية فيها تشكل أصنافا خاصة.

صعد القائد كيم جونغ إيل إلى سفينة الركاب "إمبريا" حيث تبادل الحديث مع الكوادر الروس.

أبدى موافقته على قولهم إنه يمكن شرب مياه البحيرة مباشرة بسبب نظافتها وهو يستطرد: تشبه المياه والمناظر الطبيعية لهذه البحيرة بمحافظة ريانغكانغ في بلادنا. فيما يسمي البورياتيون بحيرة بايكال بالمكان المقدس، نسمي جبل بايكدو الشامخ في تلك المحافظة بالجبل المقدس للثورة. أشكر قولكم بأن اليوم الذي استقبلت فيه بحيرة بايكال، المكان المقدس الضيوف الكوريين الكرام هو يوم مشرف كبير لها. تعد بحيرة بايكال من المعالم الشهيرة خلابة المناظر الطبيعية في سيبيريا مفخرة للعالم، فمن الضروري إجادة الحفاظ والاعتناء بالبحيرة والبيئة الطبيعية المحيطة بها لتورث إلى الأجيال القادمة وتسهم إسهاما فعالا في حياة الشعب الروسي وزيادة رفاهيته.

بعد أن رأى القائد كيم جونغ إيل سلمون بايكال الأبيض المدخن الذي قدم إلى مائدة مأدبة الغداء والذي يسميه أهل تلك المنطقة بـ"أوملي"، سأل رئيس جمهورية بورياتيا:

- هل يكثر "أوملي" في بحيرة بايكال؟
- يقدر عدده بحوالي مليار.
- كم عددا منه يصطاد في عام واحد؟
- نصيد حوالي مائتي مليون سمكة.
- بأي طريقة يتم الحفاظ على موارد "أوملي"؟
- نقوم بإطلاق صغاره بعد تفقيس بيوضه اصطناعيا.
- تعمل بلادنا أيضا على إطلاق صغار الأسماك في الأنهار والبحيرات بعد تفقيس بيوضها على نطاق واسع. تفعيل حماية موارد البلاد هو عمل وطني بعيد المدى من أجل حياة الشعب والأجيال القادمة.

في ذلك الوقت بالذات، قال رئيس مجلس الشعب للقائد كيم جونغ إيل فجأة كما لو خطرت له أي فكرة إن البورياتيين يحملون شامة زرقاء في خواصرهم منذ الولادة.

لقوله هذا الذي لم يكن متوقعا، سيطرت على الجميع حيرة وارتباك.

غير أن القائد كيم جونغ إيل قال باسما إنه أيضا يعرفها وهي بقعة وليس شامة، وتتشكل في الردف، لا في الخاصرة، وتسمى بـ"البقعة المنغولية" بالاصطلاح العلمي الدولي وهو يؤكد:

- البورياتيون ينتمون إلى أحد قبائل الجنسية المنغولية.

انطلقت صيحات الإعجاب من أفواه الحضور.

**٤٠ دقيقة على متن القطار**

في ذلك اليوم، عاد القائد كيم جونغ إيل إلى مقر الإقامة من القطار داخل المحطة عند المساء بعد اختتام الأجندة اليومية.

عندما هم مرافقوه الروس بالفراق عنه بعد أن أدوا التحية المسائية له، دعاهم إلى الصعود إلى القطار لشرب البيرة الكورية قائلا إنهم تجشموا عناء كبيرا اليوم.

أعربوا عن شكرهم لمعاملته الودية وصعدوا إلى القطار.

حين كان رئيس جمهورية بورياتيا يدخل مكتبه على متن القطار، تملكته الدهشة وهو يسأله:

- أ هذا مكتبكم في القطار؟

أجابه القائد كيم جونغ إيل بالإيجاب وسأله عن سبب اندهاشه.

- ظننت مكتبكم قطارا مدرعا. كنت مخدوعا بأقوال الصحفيين.

- هل تقصد القطار المدرع... أ هذا القطار المدرع، يا ترى؟

- لا، القطار العادي. هل قطعتم المسافة البعيدة الممتدة إلى نحو ٤ آلاف كيلومتر دون توقف بهذا القطار؟ لعله يهتز بشدة عند الجري... إنكم بحاجة

إلى إيقاف القطار حتى ولو عند نومكم في الليل، ولكن بدون ذلك...

قال القائد كيم جونغ إيل بنبرة عادية وقد ارتسمت الابتسامة على شفتيه:

- لا أشعر بالمضايقة لأني تعودت الآن على الاستراحة في القطار المهتز.

هز رئيس جمهورية بورياتيا رأسه صامتا وغرق في تفكير عميق.

دعا القائد كيم جونغ إيل الكوادر الروس إلى شرب البيرة وتبادل الحديث معهم.

- ما رأيكم في طعم البيرة الكورية؟

- يا له من طعم خاص منعش.

- تقولون إنكم أنتم البورياتيون سمان بسبب تناول قدر كبير من لحم الكبش. كم تتناولون في العام الواحد؟

- نأكله على مدار السنة.

- بأي طريقة؟

- مسلوقا ومشويا على السواء.

- بورياتيا تتأثر بالمناخ القاري، أليس كذلك؟

- بلى، تتميز بالمناخ القاري الشديد. تقع شمالا على خط العرض، ولكن هناك اختلاف كبير بين النهار والليل في درجة الحرارة، كما أن درجة التشمس عالية جدا على نطاق العالم. الجو فيها صحو لأكثر من ٣٠٠ يوم في العام الواحد.

- إذن، تجري فيها زراعة البطيخ جيدا في نظري.

- أجل، نشهد نجاحا كبيرا في زراعة البطيخ. كيف تعرفون ذلك؟

- في المنطقة الشمالية لبلادنا مكان يدعى موسان، وهو يتميز بتحسين زراعة البطيخ بشكل خاص. مناخه أشبه ما يكون بمناخ هنا. تفضلوا بشرب المزيد من البيرة. لن أجعلكم "مدمني البيرة"، فاشربوها كما تشاءون.

- شكرا، سنشرب البيرة الكورية المنعشة بملء رغبتنا في هذا اليوم السار.

ضحك الجميع في فرح ومرح.

كانت ٤٠ دقيقة على متن القطار وقتا عميق المغزى أسفر عن توثيق أواصر الصداقة بين كوريا وروسيا.

## التفكير الدائم في الشعب

في آب/ أغسطس عام ٢٠١١، زار القائد كيم جونغ إيل السوبرماركت الكبير "ميغاتيتان"، المركز التجاري في مدينة أولان أوده، بعد تغيير برنامج زيارة متحف زابايكال الفولكلوري.

في ذلك اليوم، كان السوبرماركت مزدحما بسكان تلك المنطقة بسبب تغير برنامج الزيارة بغتة.

اختلط القائد كيم جونغ إيل بهم دون تكلف وجال في الأجنحة واحدا تلو الآخر ليطلع من مدير السوبرماركت وسائر الكوادر الروس على تفاصيل حالة توريد السلع وبيعها وهو يسأل: هل يتم إنتاج السلع محليا أم استيرادها؟ كم من مجموع أنواع زيت الطعام التي تباع حاليا؟ أي نوع من زيت الطعام لا يتم توريده؟ هل تباع الأسماك الحية؟ كم من حاجات السكان اليومية من الخبز؟ كم عدد الزبائن وكمية المبيعات في اليوم الواحد؟ ...

أثناء اطلاعه على تفاصيل أحوال السوبرماركت، أعطى القائد كيم جونغ إيل للكوادر المرافقين تعليمات ينبغي لهم أن يسترشدوا بها في إمداد الشعب بالسلع.

هناك زيت ذو لون بني بين زيوت الطعام المعروضة في هذا المتجر، فيبدو لي أن تنقيته قاصرة. علينا أن نقوم بتنقية الزيت تماما دون قيد أو شرط لبيع الزيت الصافي للشعب. في حال اعتصار الزيت بطريقة الاستخلاص فوق الحرج، يمكن إنتاج الزيت عالي الجودة، فضلا عن رفع نسبة الاستخلاص إلى أكثر من ٩٨ بالمائة. ...

بلغني أن هذا المتجر يبيع الخبز والتورت وغيرهما من الأغذية المختلفة بعد تصنيعها بالقوة الذاتية. سمعت أنه يصنع الخبز مجددا لعرضه حين نفاده أثناء بيع شتى أنواعه، حتى تبلغ كمية مبيعاته اليومية ٣ إلى ٥ أطنان. أما الخبز فالروس بارعون في تصنيعه. ...

يقال إن الحليب لا يتعفن في حال حفظه خلال ٦ أشهر في درجة الحرارة العادية دون وضعه في الثلاجة، حين يتم تعبئته في الزجاجة بعد تعقيمه في درجة الحرارة البالغة ١٣٨ درجة مئوية. عند إدخال تلك التقنية، لن تتعرض الدكاكين وأمثالها للإعاقة في بيع الحليب بانتظام. ...

يبيع هذا المتجر كميات كبيرة من لحم الخنزير وسائر اللحوم المختلفة ومشتقات اللحوم المصنعة مثل لحم وشحم الخنزير المملح حسب حاجة السكان، فهذا يشبه بمحل بيع اللحوم. قريبا، ننوي بدورنا افتتاح المخزن الأشبه بهذا المحل. ...

هكذا، اطلع القائد كيم جونغ إيل بنفسه على حالة النشاط التجاري للبلد الآخر وأشار إلى ضرورة إدخال حسناته، ثم قال وهو يدور بناظريه على الكوادر:

- علينا أن نستورد بضائع البلدان الأخرى أيضا لبيعها للشعب في آن مع خوض حملة إنتاج المزيد من السلع.

لا يمكن الوفاء بكل حاجات الشعب من السلع اعتمادا على تلك المنتجة في المصانع والمزارع لبلادنا.

ينبغي إمداد مخزن بيونغ يانغ العام الأول ببضائع البلدان الأخرى، فضلا عن بضائع بلادنا.

## المعاملة الودية لقيادة روسيا

حدث هذا الأمر حين قام القائد كيم جونغ إيل بزيارة غير رسمية إلى سيبيريا ومنطقة الشرق الأقصى في الاتحاد الروسي في آب/ أغسطس عام ٢٠١١.

بعث الرئيس ميدفيديف مفوضه المقيم في إقليم الشرق الأقصى الاتحادي والذي يتولى إرشاد القائد كيم جونغ إيل أثناء زيارته حتى إلى محطة هاسان للسكك الحديدية، وجاء إلى أولان أوده، عاصمة جمهورية بورياتيا التي تبعد آلاف كيلومترات عن موسكو للقائه به بعد إرجائه مدة الإجازة إلى الوراء.

كما أنه دعا إلى إحضار فرقة الغناء والرقص الأكاديمية لقوات الأمن الداخلي لوزارة الداخلية الروسية إلى أولان أوده لتقديم العرض الفني الخاص، تلك التي أصبحت معروفة على نطاق واسع بين الشعب الكوري بزيارتها إلى كوريا عدة مرات، وأصدر أمرا استثنائيا باختتام العرض بأنشودة التمجيد الثورية الخالدة "نشيد القائد كيم جونغ إيل".

كما جاء بـ ١٠ زجاجات من أفضل الأنبذة التي اختارها شخصيا من بين الأنبذة المشهورة عالميا والتي جمعها لكي يقدمها إلى مائدة المأدبة الترحيبية.

علاوة على ذلك، أوصى إدارة الرئاسة بأن تتولى تأمين زيارة القائد كيم جونغ إيل على مسؤوليتها الكاملة.

في هذا السياق، غيّر مكان انعقاد لقاء ومحادثات القمة بين كوريا وروسيا إلى قصر الضيافة الرئاسي الواقع في ضاحية مدينة أولان أوده، على الرغم من أن العاملين الفنيين للطرفين قد اتفقوا مسبقا على اتخاذ مقر الحكومة لجمهورية بورياتيا الموجود في هذه المدينة كمكان انعقادهما، وأمر مسؤول مكتب التشريفات لإدارة الرئاسة بالتوجه إلى ذلك المكان للقيام بالعمل التحضيري.

هذا وقدم المنظار المقرب والسيف التقليدي للبورياتيين وعدة صناديق اختارها بنفسه من النبيذ المنتج في روسيا بإدخال التقنية الفرنسية كهدايا إلى القائد كيم جونغ إيل.

كما أنه التقط كثيرا من الصور معه، وأمر بنشرها على موقع الإنترنت الرئاسي فور التقاطها وعرضها عليه بواسطة الهاتف الجوال.

قبل الوداع، أعرب القائد كيم جونغ إيل عن الشكر للرئيس ميدفيديف على

حفاوة الاستقبال والضيافة الاستثنائية طوال فترة زيارته لروسيا.

من جانبه قال الرئيس ميدفيديف إنه أيضا سيفكر بالرفيق كيم جونغ إيل عند العودة إلى موسكو مساء اليوم، ويتمنى من صميم قلبه أن يلتقي به مجددا في بيونغ يانغ أو موسكو، وسيبذل كل ما لديه للحث على تنفيذ الاتفاقات التي توصل إليها اليوم معه على نحو منشود.

# قصص النشاطات الخارجية
# للقائد كيم جونغ إيل


تأليف: باك كي سونغ، تشواي هيون تشول

تحرير: آن تشول كانغ

ترجمة: رو سونغ كوم

تصميم: سيم جونغ سيل

الناشر: دار النشر باللغات الأجنبية

جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية

الإصدار: تشرين الثاني/ نوفمبر ١١٢ زوتشيه (٢٠٢٣)

رقم : ٢٣٠٨٨٠١٠٠٣٨٧

E-mail:flph@star-co.net.kp

http://www.korean-books.com.kp


ISBN 978-9946-0-2239-0
9 789946 022390
